الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1173
2024/1/9

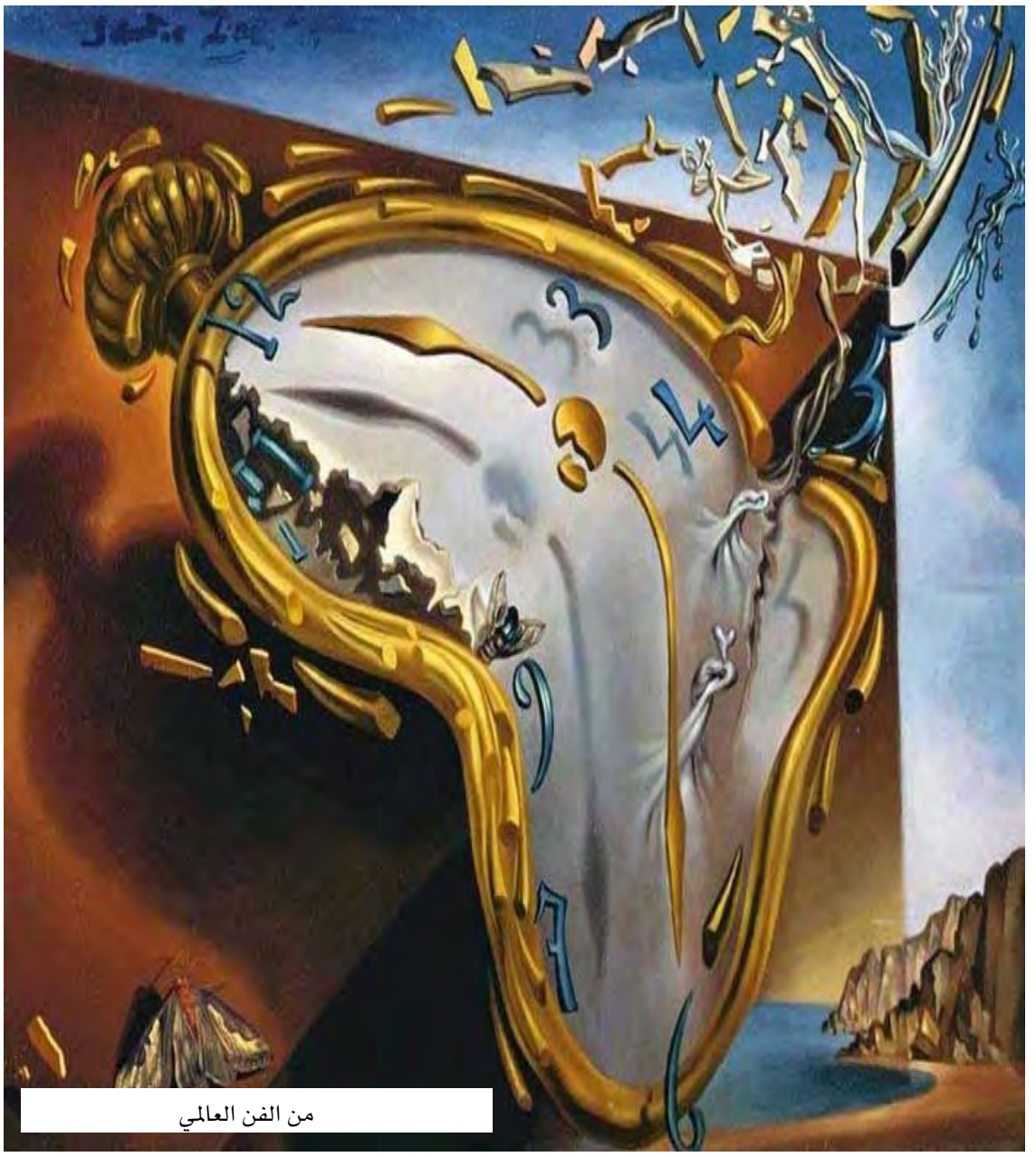

من الفن العالمي

ملف العدد

أمنيات المبدعين والزمن القادم

أول الكلام

من سرّه زمن ...

▪ ديب علي حسن

يقول أحد الشعراء المتصوفين: لو كان يرجى لماضي العيش مرتجع

لقلت بالله يا أيامنا عودي ..

ودّعنا سنة بكلّ ما فيها ولها، وعليها وكل ساعة كنا نظن أنّ اليوم التالي سيكون أفضل مما سبقه لكننا وربما شعور زائف نكتشف أننا غرقنا أكثر ..ومع ذلك عيوننا ترنو إلى الغد، وهو بكلّ تأكيد الأجمل والأنقى بغض النظر عما يحمل في طياته من مفاجآت على مختلف الصعد.

لكنّ فلسفة الزمن وقانون التطور يقولان إنه لا حركة إلاّ إلى الأمام..قد يزداد سواد الليل، ويشتد قبيل بزوغ الفجر لكن الفجر لا يغير ميعاده يتأخر قليلاً حسب توقيت الزمن لكنه لابد منبلج وقادم.

ونحن نزرع دروب الغد بكل لهفة على يقين أن الزرع لابد أن يؤتي حصاده ربما لا يحصد من زرع لكن سيكون من يحصد وهذه سنة الحياة ..

وتلك المقولة الخالدة (من سرّه زمن ساءته أزمان) ..

هي بوصلة في الحياة ..وتلك هي الأيام نداولها بين الناس ..لنا أيامنا ومرت علينا أيام وننتظر أيامنا من جديد لأننا نزرع بذورها.

أن تهدأ الأرض

اعطنا حباً

بين الشاعر والفيلسوف

شاعر وقصيدة

الثقافة في أسبوع

استعادة مخطوط

تمثل المخطوطات كنزاً وارثاً ثقافياً لايقدر بثمن ، ومن المعروف أن مكتبة الأسد تمثل الحافظة الأمينة لهذه المخطوطات من حيث الاحتفاظ بها وصونها وترميمها ،وفي خطوة استعادة الكثيرمن المخطوطات.

استعادت مكتبة الأسد الوطنية بدمشق مخطوطها النادر بعنوان الفوائد في علم البحروالقواعد، حاوية الاختصار في أصول علم البحار، الأراجيز، لمؤلفه أحمد بن ماجد السعدي بعد رحلة استغرقت أربع سنوات في سلطنة عمان الشقيقة.

مخطوط البحار العربي ابن ماجد تمّت إعارته للجانب العماني منذ عام ٢٠١٩ بطلب منهم لترميمه وعرضه في المتحف الوطني العماني بمسقط، وهو مخطوط نادر الوجود وفريد في العالم، ومددت فترة إعارته لعمان حتى يتسنى لأكبر عدد ممكن من الزوار والمواطنين العمانيين الاطلاع عليه.

وأشار مديرعام مكتبة الأسد الوطنية فادي غانم في تصريح له إلى أن مكتبة الأسد الوطنية بدمشق اختتمت فعالياتها لهذا العام بعودة المخطوط النادر الفوائد في علم البحر والقواعد، حاوية الاختصار في أصول علم البحار، الأراجيز لمؤلفه أحمد بن ماجد السعدي، والذي يعود إلى القرنين العاشر والحادي عشر الهجري والقرن السادس عشر الميلادي، بعد رحلة دامت لمدة أربع سنوات في سلطنة عمان.

ولفت غانم إلى أن المخطوط كان بحاجة لبعض الترميم فقام الأشقاء في سلطنة عمانٍ بترميمه وتمّ عرضه في السنوات اللاحقة في المتحف العماني، مضيفاً: إن مدّة الإعارة انتهت في نهاية هذا العام، واليوم احتفلنا بعودته إلى مكتبة الأسد الوطنية كونه أحد المقتنيات الثمينة في المكتبة.

ويعد هذا الكتاب واحداً من أهم الكتب التي اشتهرت بين العرب، وقام بكتابته أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر السعدي، وضمن مراحل حفظ وصون المخطوطات السورية وفي إطار التعاون مع المتحف الوطني وهيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية العمانية، عكف قسم الترميم بالهيئة على ترميم مخطوطة الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد للملاح أحمد بن ماجد السعدي.

ومرّت المخطوطة بعدة مراحل في عملية الحفظ بدءاً من إجراءات الاختبارات والتحاليل، وعملية إزالة اللاصق من آثار الترميم السابق، ثم المعالجات والترميم، تليها عمليات الصون اليدوي والتدعيم والتشذيب، وانتهاءً بالخياطة والتجليد والزخرفة، وصناعة الحافظة ومسند العوض، لتأخذ المخطوطة في النهاية شكلها الأصلي في الغلاف والزخرفة واللون.

مسرح

(ألوان وظلال)

افتتحت أيام احتفالية يوم المسرح العربي التي تقيمها وزارة الثقافة ومديرية المسارح والموسيقا في حلب على مدار خمسة أيام على خشبة مسرح نقابة الفنانين.

وتعرض المديرية خلال أيام الاحتفالية مسرحية (ألوان وظلال) المستقاة من عمل (الثرثرة) للأديب الراحل وليد إخلاصي بتوقيع المخرج الدكتور محمد الشيخ.

وبينت مديرة مسرح حلب القومي رنا ملكي في تصريح لها أنّ أيام احتفالية يوم المسرح العربي في حلب خُصصت لتكريم الأديب الراحل إخلاصي من خلال إعادة إحياء أحد أعماله بصورة إخراجية جديدة وإسقاطات على الواقع الراهن.

وأضافت ملكي: يأتي طرح مسرحية (ألوان وظلال) ضمن غاية مديرية المسارح والموسيقا في تنويع عناوين المسرحيات ومضامينها بحيث ترضي جميع الاهتمامات.

ولفت المخرج الشيخ إلى هيكلية المسرحية التي تعتمد على الصورة واللون والتعبير أكثر من الحوار موضحاً أنّ ما يعيشه العالم من تضليل إعلامي في ظل هيمنة بعض القوى العالمية وعلى رأسها أميركا، يحتم على صناع الفن والإعلام توعية الناس.

وأشار الفنان ثائر جلجوقة إلى أن المسرحية تطرح ظاهرة حقيقية تمثل العقل ومجموعة من العملاء يمثلون الرجعية والعسكرة الأميركية يحاولون أدلجة هذا العقل وفق معاييرهم.

وتطرق الفنان الشاب يزن تركماني إلى دوره في شخصية العابر وهي شخصية تعرضت لغسيل دماغ إلى جانب شخصيات تمثل بقعاً مختلفة من العالم، مضيفاً أن المسرحية تعتمد على المذهب العبثي أو الكوميديا المظلمة تم تحويل النص الذهني فيها إلى نص حياتي وواقعي ضمن حلول إخراجية مناسبة.

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
حبيب الإبراهيم
خالد حاج عثمان
رجاء شعبان
رنا رضوان
رفاه الدروبي
سهير زغبور
عيسى الشماس
علم عبد اللطيف
ليلى مصطفى
منى حبابة
محسن فندي
مفيد نبزو
هنادة الحصري
هيلانة عطا الله
ياسر الصير في

«بين الشاعر والفيلسوف» ١-٢

د. عيسى الشمّاس

(١)

ثمّة علاقة قديمة بين الشعر والفلسفة، حيث وجدت الفلسفة من الشعر وسطاً تجسّد من خلاله ما يمكن القول عن الكون والطبيعة والإنسان، بما في ذلك الثالوث الفلسفي (الحقّ والخير والجمال)؛ فالشاعر يبثّ في قصائده، كمّاً من المشاعر أو الأحاسيس التي يريد أن يوصلها إلى القارئ الذي يتفاعل معها ويتأثر بها، سلباً أو إيجاباً، أمّا الفلسفة هي دراسة المعنى، والمبادئ الكامنة وراء السلوك، والفكر، والمعرفة، والمهارات التي يشحذها هي القدرة على التحليل والتشكيك في الأصول، والتعبير عن الأشياء بوضوح.

إنّ الفكر والخيال والعاطفة، من ضرورات الفلسفة والشعر معاً، مع اختلاف في النسب وتغاير في المقادير، فلا بدّ للفيلسوف الحقّ من نصيب من الخيال والعاطفة، ولكنّه أقل من نصيب الشاعر؛ ولا بدّ للشاعر الحقّ من نصيب من الفكر، ولكنّه أقلّ من نصيب الفيلسوف. وهذا يعني أنّ الشعر يمكن أن يكون بمضمون فلسفي، ولكن ليس كالفلسفة المجرّدة، وهذا التوجّه الذي يسلكه الشاعر نحو الفلسفة، يمنحه وعياً فكرياً خاصاً، يستطيع من خلاله أن ينطلق إلى بنية لغوية ذات مصفوفة جاهزة، بأسلوب فنّي مناسب، يشيّد من خلاله النصّ الشعري الذي يجد نفسه فيه، ويتفاعل القارىء معه.

(٢)

تعدّ الحياة الإنسانية أرضاً مشتركة يجول فيها الشاعر والفيلسوف كلّ بحسب ما يريد ويبتغي؛ فهي تعبّر عن نفسها بالأدب حيناً وبالفلسفة حيناً آخر، فتكشف عن حقيقتها على لسان شاعر ثم تستهلكها في طيّات أوراق فيلسوف، وبين ثنايا تحليلاتها، تمنح الحياة الإنسانية الطرفين تجربة إنسانية غنيّة تثير المفاهيم والرؤى، وتمدّها بمعين لا ينضب. ودون أدنى شكّ إنّ الشاعر والفيلسوف، بسبب كونهما عنصرا إبداع إنساني لهما تجربتهما الداخلية والشخصية المؤلّفة من ميول ورغبات ومواقف وتجارب ، يكشفها ببراعة ويظهراها بصورة فنية؛ فالشاعر عن طريق لوحته الشعرية التي تأسر القلوب وتحلّق بنا في عالم الخيال والإحساس والعاطفة، وكذلك الفيلسوف الذي تتحول تجربته إلى رؤية عميقة بعيدة الغور، كليّة وشاملة تظهر في تبلورها لموقف أو نظرية (ستار تايمز ، ٢٠١٠، الشاعر والفيلسوف).فإذا كان ثمّة خلاف في طبيعة كلّ من الشاعر والفيلسوف ، فإنّ ثمّة –في المقابل– بعض الحالات من التواصل بينهما، عندما يدرك الفيلسوف أنّه يفتح للشاعر أبواب الوحي، ويدرك الشاعر ما ينبّهه إليه الفيلسوف من موضوعات للبحث، يجمع فيه بين الطابع الأدبي والأسلوب الفلسفي/ العقلاني.

ثمّة مقاربتان لمعادلة: المقدّمة المعرفيّة والنتيجة الجمعية، فيما يتعلّق بمسألة قسوة الشاعر ونعومة الفيلسوف، الأولى ذاتية أعني متعلّقة بالشاعر ذاته أو الفيلسوف ذاته؛ إذ يخضع نصّه أو متنه لشرط الجدل الخاص به، فالنصّ الناعم أو المتن القاسي – من دون الدخول في تعميمات مُطْلقة– ناتج بالضرورة عن حالة قاسية أو حدث ناعم. والثانية غيريّة، مُتعلّقة بالقارئ سواء أكان قارئاً فرديّاً أو قارئاً جمعيّاً. فالتوتّر الحاصل بين نصّ شعري ناعم يُقرأ بشغف كبير وما ينتج عنه من قسوة وجدانية لحظة ما بعد القراءة، أو ذلك التوتّر الحاصل بين متن فلسفي قاس يقرأ بتَرَوٍ وصبر شديدين، يؤكد على حضور جدلية المقدّمة المعرفيّة والنّتيجة الجمعية(بني عامر ، ٢٠١٩). ذلك لأنّ الفيلسوف يعتمد لغة شمولية كليّة، قائمة على العبارات العمومية المجرّدة ، أو ما يسمّى بالمفاهيم المجردّة، أمّا الشاعر فيتلاعب في تشكيل الكلمات، ليجعل منها صورة تذخر بالدلالات التي تخرج الكلمة من طبيعتها الجافة.

قيل: إنّ الشاعر والفيلسوف لا يتّفقان، فالفيلسوف يزعم أنّ الشاعر يحبّب إلى الناس الخلاعة، ويغريهم بها؛ والشاعر يظنّ أنّ الفيلسوف يبعدهم من الإدراك الأسمى لحقائق الحياة. وقيل: إنّ هذا الخلاف بينهما قديم جدّاً، أقدم من أفلاطون وهوميروس، فلا الفيلسوف يحترم الشاعر منذ ذاك الزمن حتى اليوم، ولا الشاعر يحترم الفيلسوف. أمّا إذا أمعنا النظر في المسألة، فيتبيّن أنّ بين الشعر الكوني الروحي وبين الفلسفة التي تقرن المادة بالروح صلة متينة؛ ونسباً قديماً يمتّ إلى أفلاطون وهوميروس ومن تقدّمهما. والحقّ يقال: إنّ في فلسفة أفلاطون شعراً صافياً، وفي شعر هوميروس فلسفة سامية.

كما نجد الفلسفة بعيدة الغور والمرمى في شعر غوته الألماني، وفي شعر ووردزورث الإنكليزي، ناهيك عن شكسبير وما أحاط به في شعره ورواياته من طبقات النفس والفكر، ومن آفاق الخيال والتصوّر، ومن جوامع الأدب والفلسفة. وكذلك في شعر أبي العلاء المعرّي، شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء، وابن بالفارض، شاعر التصوّف والفلسفة الإلهية، والفيلسوف الطبيب ابن سينا؟ (مؤسّسة هنداوي، الشاعر والفيلسوف، ٢٠٢٣). وعليه فلا بُدّ للشاعر أو الفيلسوف من كينونة ما يركن إليها، حتى لا يكون محض امتهانه للشعر أو الفلسفة امتهاناً ذهنيّاً خاصاً، غير مُجسّد في نصّ ما ينبض بالحيويّة التي تمنح القارىء المتعة والفائدة.

(٣)

كان انخراط الفلاسفة في الشعر سمة متكرّرة وحيوية للثقافة الفكرية في العصور اليونانية الرومانية القديمة. وبحلول عام ٣٨٠ قبل الميلاد، كان بإمكان أفلاطون في جمهوريته أن يشير بالفعل إلى «نزاع طويل الأمد بين الفلسفة والشعر». فعلى الرغم من الارتباط الوثيق بين الفلسفة اليونانية المبكرة والشعر كما في كتبXe في الشعر) فقد وضعت نفسها لمنافسة الادعاءات من «الحكمة»، صوفيا، التي أدلى بها الشعراء ونيابة عنهم، الذي ينبذ الدين المجسّم، ويلقي انتقادات أخلاقية ولاهوتية على أساطير هوميروس وهيسيود؛ وأعرب هيراقليطس عن شكوك كاوية حول فكرة الشعراء كأصحاب ومعلّمين للبصيرة. لذلك يمكن اعتبار الفلسفة والشعر مصادر متنافسة للمعرفة والفهم، حيث تمّ إعداد المسرح لمناقشات دائمة حول علاقتهما (ولكن على الرغم من أنّ المناقشة الشاملة للعلاقة بين الفلسفة والشعر، قد توفّر ظروفاً مناسبة لاستكشاف الموضوعات الفلسفية، إلاّ أنّه يمكن اعتبار الشعر مدخلاً بديلاً إلى التفكير الفلسفي.

تحدّدت علاقة الشاعر بالفيلسوف منذ الفكر الأفلاطوني في السنوات العشر الأولى من القرن الرابع قبل الميلاد، التي كشفت كنزاً عميقاً من الدلالة في صلة المفكر الفيلسوف بالفنان الشاعر. والحقّ إنّ أفلاطون هو الذي نقل الشعر إلى أعلى درجة من عالم الفلسفة، فضلاً عن أن الأفلاطونية هي التي سمحت للكثيرين من الشعراء، خلال العصور التاريخية المتعاقبة، بأن يجدوا منفذاً إلى الميتافيزيقا. فأفلاطون بحواريّاته كان يلجأ الى الشعر في مواضع عديدة كي يوضح مفهوماً فلسفياً، وبذلك يكون أول فيلسوف اكتشف موهبة الشاعر وعلل عالمه الشعري . ففي هذه الحواريات عرض أفلاطون طروحات فلسفية خطيرة ومبكرة في عالم الشعر. ولعلّ تساؤلات الفيلسوف الأولى كانت منصبّة على مصدر الشعر لدى الشاعر، أهو الفن أم الإلهام ؟ فقد صوّر أفلاطون الشاعر على أنه (كائن أثيري مقدّس ذو جناحين، وأنّه لا يمكن للشاعر أن يبتكر قبل أن يُلهم، وأنّ هذا الإلهام يفقده إحساسه وعقله (ستار تايمز، ٢٠١٠، الشاعر والفيلسوف). وبناءً على ذلك، حدّد أفلاطون ماهية موهبة الشاعر بكونها موهبة إلهامية، وأنّ الشاعر لا يتقن إلاّ ما تلهمه ربّة الشاعر. وكأنه يحاكي ما يقال عن الشعراء العرب القدامي الذين يذهبون إلى « وادي عبقر « ليستلهموا ملكة الشعر.

(٤)

إنّ الشاعر الفلسفي هو كاتب شعري، يستخدم الأدوات الشعرية لاستكشاف الموضوعات المشتركة في مجال الفلسفة، ولا سيّما تلك الموضوعات التي تدور حول اللغة، على سبيل المثال: فلسفة اللغة، والسيميائية، والظواهر، والتأويل، والنظرية الأدبية، والتحليل النفسي، والنظرية النقدية. فالشعراء الفلسفيون، مثل الصوفيين، يرسخون أنفسهم، من خلال المثل الأعلى، إلى الشكل الواضح للكائن من خلال وضع رموزه وصفاته جنباً إلى جنب. ويعتمدون على الحدس والذاتية لحواسهم لتصوير الواقع(فتتناول كتاباتهم الحقيقة من خلال اللغة التصويرية (أي الاستعارة) في الأسئلة المتعلقة بمعنى الحياة، وطبيعة الوجود (الأنطولوجيا) ، ونظريات المعرفة والمعرفة (نظرية المعرفة)، ومبادئ الجمال (علم الجمال)، والمبادئ الأولى للأشياء (الميتافيزيقيا) أو وجود الله.

بينما كان أفلاطون يحاكي الشعر في أساطيره وفي ملامح كتاباته الدرامية، أنتج نقداً بعيد المدى لأوراق اعتماد الشعر كقوّة تعليميّة داخل الثقافة اليونانية. فعلى الرغم من اهتمامه في بعض الأحيان بتعقيدات السياق، إلاّ أنّه يستجيب لميل قائم لاعتبار الأعمال الشعرية تحمل أهمية معيارية: «الحقيقة» المفترضة للشعر. كان أرسطو أيضاً ملتزماً بالنطاق المتفوّق للفكر الفلسفي، ولكنّه أكثر استعداداً من أفلاطون للسماح بالقيمة الثقافية المستقلّة للشعر. ويؤكّد أنّ المعايير الشعرية ليست متطابقة مع معايير (الأخلاق / السياسة)، والرسالة ككل، تحترم التقاليد العامة وتعترف بوضع الشعر كفنّ متميّز، وتضع فئات تركّز على التنظيم الداخلي للأعمال الشعرية. فعلى الرغم من التباعد بين لغة العقل ولغة الوجدان ظاهريّاً، فإنّهما منسجِمتان ومتناغِمتان في جوهرَيهما.

على طرفِ موازٍ، لا بُدّ من كينونةٍ ما تطبع الشاعر أو الفيلسوف بطابعها الخاص، وإلاّ لانتفت صفته الاعتبارية في العالَم ولأصبح بُعده الهُوياتي بُعداً مهدّداً. فالشاعر لا بُدّ له من نصّ يحسم فيه رؤيته للذات وعلاقاتها مع العالَم، كذلك الفيلسوف لا بُدّ له من نصّ يحسم فيه رؤيته للذات وعلاقاتها مع العالَم. لكن تجسّد هذه الكينونة لا يعني بأيّ حال من الأحوال نفي الشرط الجدلي عند الشاعر أو الفيلسوف، بل على العكس قد يتمثّل هذا الشرط أفضل تمثّل، ولا سيّما ساعة كتابة هذا النص وانتصاره للمقولة الإنسانية القَبْلِيّة، حتى إن طُبع الشاعر بطابع ناعم في الأذهان، وطبع الفيلسوف بطابع خشن في الأذهان هو الآخر(بني عامر ، ٢٠١٩).. وهذا يعني أنّ كلاً من الفنّان والأديب في حقيقته فيلسوفٌ، أخذ الفكرةَ من الصورةَ الحسيّة، وأحياها بالعاطفة الجيّاشة، بدلالات مختلفة.

إبداع على صفحة الزمن

رفاه الدروبي

عامٌ مضى يحمل في طيّاته حزناً وألماً ودماءً روت أرض فلسطين الحبيبة لتبعث عملية «طوفان الأقصى» مشاعر الفرح والسعادة الغامرة بالبطولة المشرّفة للمقاومة الفلسطينية على العابر الغريب؛ لكنّ ما آلمنا الدماء الغزيرة الهاطلة فوق ثراها من أبناء الأرض الحقيقيين ومن «الإعلاميين» في سبيل إعلاء كلمة الحق وإحراز النصر، ما كان له وقعٌ محرقٌ في النفوس أبكت الإنسانية على الأجساد البريئة المتناثرة أشلاء على الأرض المقدّسة.. فماذا حدث، وماذا تحقّق من طموح خلال العام الماضي؟ أسئلة للإجابة عنها لا بدّ من الالتفات قليلاً إلى الوراء لنسوق شواهد من فم الأيام؛ ذاكرين ما أعدّته الموضوعة للعام القادم.

فاتحة الأشهر

الباحثة الدكتورة نجلاء الخضراء رأت بأنّ الرومان أطلقوا على الشهر الأول من العام «يناير» كناية عن اسم إله البدايات Jarus، للإشارة إلى أنّ الشهر نفسه فاتحة وبوّابة جديدة لأمل جديد، ويدعى في بلاد الشام كانون الثاني المشتق من اللغة السريانية من فعل «كَنّ»، أي الثبات والاستقرار فيلجأ المزارعون للاستقرار والثبات فيه لتهيئة الخطط الزراعيّة ومراجعة دروس السنة الفائتة قبل الانطلاق إلى الزراعة ليكون الحصاد وفيراً.

وأشارت الباحثة الخضراء إلى أنّنا نسدل الستار على أيام مضت؛ وأحداث ستكون ذاكرة تمتدُ عبر الأجيال، وتُحدّدُ أهداف الأيام القادمة لتكون شعلة العطاء وطاقة لاجتياز العقبات وإنجاز الطموحات بقلبٍ ينبضُ بالأمل وعينٍ تنظر إلى المألوف بطريق غير مألوف، لافتةً بأنّ الأيام تمضي سريعاً ويبقى الأثر الطيّب بما قدّمناه من دراسات ومقالات تحدّثت عن الإرث الثقافي وتطوير الذات من خلال التأكيد على الهوية والاعتماد عليها في بناء المستقبل والاعتزاز بثقافتنا العربية والكفاح من أجل ترسيخ صورة حضاريّة وموروث أصيل يضعنا على سلّم التميُز في الخريطة الإنسانيّة، خاتمة حديثها عن ما نشرته في العديد من المواقع الإلكترونية والمجلات الثقافية والصحف اليومية كان آخرها الملحق الثقافي لصحيفة الثورة، ما ساعدتها على دفع رسالتها وتوسيع آفاقها على أن تبقى سوريّة حُرّة أبيّة، وأملت أن تشرق شمس الحرّيّة على أرض السّلام مدينة العزّة ويعمّ العالم الأمن والاستقرار.

ويمضي قطار العمر

كما أشار الدكتور عصام الدكشوري إلى أنّ عجلة الزمن تدور، وقطار العمر يمضي، وأيام الحياة تمرُ، ففي تعاقب السنوات ودوران الزمن نعمة وعبرة.. عامٌ يطوي سجله ويختم عمله المليء بالتحديات؛ لنستقبل عاماً جديداً مُشرقاً بالآمال، مُنوّهاً بأنّ النفس تستحقُ بعد كلّ سنة تقطعها من الحياة أن تُعيد النظر فيما أصابَنا من إخفاقات ونجاحات، وأن نعمل على توازنها واعتدالها كلما رجّتها الأزمات ونطوي كلّ ما خلّفته من آلام وفشل، فننظر لها بعين مشرقة متلألئة بأنّ القادم أجمل، لا سيّما الدوران عبر تعاقب الليل والنهار والفصول والسنوات نعتبره سُنّةَ الحياة.

وأبدى الدكتور الدكشوري أمله بأن يكون العام القادم عامراً بالخير والبركة والسلام والوئام على وطننا سورية، وعلى الأمتين العربية والإسلامية يُنصر فيه السلام، وتظلُ راية الوطن عالية خفّاقة بالأمن والأمان والاستقرار بين شعوب الأرض المُحبّة للسلام والنصر.

منظومة مؤسساتية

وعبّر التشكيلي خالد جازية عن مدى حاجتنا الماسّة في أيامنا الراهنة إلى منظومة مؤسساتيّة تبحث عن الإبداع وترعاه، وتكون داعمة حقيقيّة لكلّ كتابات فنيّة إبداعيّة تُقدّم مضامين فكرية لها غايات نبيلة ترتقي بالفرد فكرياً وإنسانياً وأخلاقياً من خلال ما يُقدّمه النتاج نفسه من قضايا تبحث عن الإنسان الحقيقي، القابع داخل كلّ فرد في مجتمعنا ينفض الغبار عن الجمال في أعماقه كي نرى حلاوة فكره وإحساسه ونسمو ونرتقي، إضافة إلى ما يُقدّمه من وجبات إبداعية جادّة تناقش قضاياه، وتُسلّط الضوء عليها، وتكون على قدر كبير من المسؤولية كي تخاطب عقله ووجدانه وتسعى للارتقاء بتفكيره ومستوى وعيه لبناء مجتمع أساسه وقوامه فرد يعتبر نواة أساسيّة ورئيسة ليكون قادراً على مواجهة تحديات وصعوبات تعترضه ولن يتحقق إلا بتطوير أدوات ومنهج المنظومة المؤسساتيّة ذاتها، كما أكّد على ضرورة العمل لتطوير ودعم المشهد التشكيلي الإبداعي الجاد من خلال بحثها الدؤوب عن كلّ نتاج إبداعي يمتلك قيماً جماليّة وفنيّة ترتقي بالفكر والإحساس، وتكون قادرة على الخلق والتطوير؛ وليست مؤسسات تسعى للكمّ أو للنوع كما يحصل اليوم من غزارة في إقامة المعارض هنا وهناك دون السعي الحقيقي للبحث عن السويّة الفنيّة الإبداعيّة بما يُقدم من نتاج فني «لا يُعمّم القصة» في أغلبه ولا يرتقي إلى مستوى العمل الفني الإبداعي، واعتبرها مجرد تجارب تكون غير مدروسة من الناحية الفنية والمالية في أحيان كثيرة؛ لكنّها تُقدّم على حساب الأعمال الإبداعيّة الحقيقيّة ويعود لعدة أسباب أهمّها:

غياب الناقد الحقيقي في المؤسسات ولا بدّ أن تكون هناك مؤسسة حقيقيّة وجادّة في تبنّي ورعاية الفنان المبدع ونتاجه، وأن تقدُم له الدعم الحقيقي لتذليل جميع المعوقات سواء أكانت مادية أم معنوية كي لا تقف حجر عثرة أمام تطلعاته وأحلامه وطموحاته، وبدورها تجعله عاجزاً عن تحقيق بعض منها، فالفنان إنسان بالنهاية، وجزء لا يتجزّأ من نسيج مجتمعه، ولكلّ فنان رؤاه وطموحاته وتطلعاته يسعى إلى تحقيقها، مُبيّناً بأنّه كفنان لم يستطع تحقيق بعض من التطلعات لعدم قدرته في الاستمرار بمشروعه الفني لأنّ أيّ مشروع إبداعي بحاجة إلى مناخ مناسب و دعم مادي ومعنوي كي يظهر نتاجه إلى النور، فالتحديات المواجهة للمبدع كبيرة جداً إنّها في حالة صراع حقيقي ومنولوج داخلي بين الحياة الاقتصادية والمعيشية من جهة، وما يحمله الفنان من مضامين فكرية وتطلعات يريد أن يحققها في أخرى، فالصراع معادلة صعبة ومعضلة نواجهها على الصعيد الشخصي اليوم.

حفيف أشجار الزيتون

بينما الشاعرة والكاتبة أسمهان حلواني يراودها حلم مُتكرّر طيلة عامين، مضمونه: حفيف أشجار، وأرض خصبة رطبة، وصوت رخيم آتٍ من السماء يقول: ابحثي عن المدفون تحت شجرة الجوز.

في البداية بدأت تبحث و لم تجد سوى الزيتون لكن وبعد استقصاء وجدت نفسها في ساحة صغيرة قريبة من المسجد الأقصى «وليس قبة الصخرة»، واقفة تحت أغصان شجرة جوز مُعمّرة تُناظر الأرض من تحت قدميها.. عرفت بعدها رمزيّة الحلم وأخذت أمنياتها تتضاعف لاسترجاع ما سُلب، مُتسائلةً عن أسباب ذكره الآن؟ وتقول: ربّما لأنّ الجميع يحتشدون لتسجيل أمنياتهم على جدران الرجاء قبل عبورهم إلى عام جديد يحمل جداراً أطول من يتحضّر للأمنيات القادمة.. في طفولتها كانت تنشد السلام ومازالت لكنّها عرفت اليوم أنّ سلامنا مُدمى ويحتاج كثيراً من الأضحيات ووعيت لروعة بيت شعر ترعرعت عليه تحفظه:

و للحرية الحمراء بابٌ

بكلّ يدٍ مُضرّجةً يُدَقُ

كما أبدت الشاعرة حلواني بأنّه لو قُدّر لها اليوم أن تتلو أمنياتها لما أسهبت كثيراً فكلها مُحقّقة عندما تتحقّق الحرية بشكلها المثالي والحقيقي، ورأت بأنّ بلادنا خطت على صفحة الزمن لأعوامنا الماضية الكثير بعد حرب طاحنة استهدفت كلّ جمال في سورية كان إلى جانب كلّ سطر هامش كبير من التحديات تفوق كلمات ما خطّ على السطر من إنجازات.

فيما تابعة قائلة: إنّه لا عجب فكلُ فعل مقرون بآخر معاكس يساويه في القوة ويعاكسه؛ وتخطُ اليوم على صفحة عامها الجديد أمنية كبيرة بأن تزول التحديات الصعبة ليحظى أبناء وطننا بما يستحقونه وبجدارة لحفاظهم على وطنيّتهم الشامخة وقوميّتهم الأصيلة رغم ما قوبلت به من إنكار أن تزدهر، لأنّنا نحظى بأنفاس طويلة تحرق الزفرات الموجعة وبشهيق يفوح بالياسمين.

أمّا «شهيد، زفير» المزدحم في أنفاس غزّة، فأمنيّتها أن يتجلّى من أجله رحمة الله، وأن تُحلّق العنقاء في سمائها بعد أن ثار الرماد، وأوقد الجمر، وتحمل مع أطفالها ملائكة السماء ليرفرف علم فلسطين

بقعة حبر

تريّثْ برسمِ الوقت

رنا بدري سلوم

برسم الزّمن الوقت وعجلة الحياة، دهشة الحركة المتسارعة التي نلهث وراءها بلا تريّث، الدّهشة التي تخلق منّا كائنات متواترة قلقة ليس في عصر السّرعة وحسب بل منذ بدء الخليقة، هكذا البشر و«البشر يملّون من الطفولة، يسارعون ليكبروا، ثم يتوقون إلى أن يعودوا أطفالاً ثانيةً»، هي دهشة جبران خليل جبران آنذاك، حين لا وقت لنا للنظر بالمرآة، وإذ بتجعيدة هنا وخط زمن هناك عند شفاه ضحكتنا المغلّفة بترانيم الحياة وخيباتها معاً، عد بنا أيّها الزّمن أيّها المفرغ من العاطفة والحبّ، عدّ بنا حيث كنّا صغاراً أبرياء، أيّها الوقت نراك مارداً وأنتَ ترانا كقطعٍ من السّكر تذوّبنا في خذلانِ الأماني ومن كوبِ الغدِ تحتسينا، اتركنا نحبوعلى دروب العمر كما يحلو لنا، خطوة منك تعادل الآلاف من خطواتنا الصغيرة، دعنا نتخطّ عثرات تجاربنا وانكساراتنا المريرة، ونقلب معك وجه جديد من وجوهك، نقلب عاماً ورقماً يضاف إلى أعمارنا إلى روزنامة الأيّام، نرنو من خلالها إلى الأمنيات المعلّقة على شجرة الميلاد، فقد آن الأوان أن نشهد ولادة أحلامنا على أرض الواقع وهي تتنفّسُ الصّعداء لنحياها بحواسنا الخمس، فلا ذاكرة لنا تستوعب ضجيج الرّغبات،امسك برأفة الأبِ راحاتنا، وتريّث، لا تخوننا مع أجسادنا المتعبة، لتقسو أكثر، تريّث لنبقى في يخضور العمر، ونظّم مدارك بشمسه وقمره على توقيتِ قلوبنا .. فتريّث.

لا حياةَ من دونِ طموحٍ

د.. ياسر صيرفي

لا شكّ في أنّ الإنسان عندما اختاره الله خليفةً له على وجه البسيطة ألبسَه عِبئاً ثقيلاً، فكونُك خليفةً لِمَن بيدِه مَلَكُوتُ السماواتِ والأرضِ شيءٌ عظيمٌ لا شكّ فيه، لكنْ وبمجرّدِ أن اختارَنا الله تعالى من بين خلقِه؛ لنكون له خلفاءَ في الأرضِ فهذا أمرٌ يبعثُ فينا القوّةَ والعزيمةَ والإصرارَ، فنحنُ مصنوعٌ جميلٌ لخالقٍ عظيم أبدعَ في خلقِنا أيّما إبداع...

فهل نحن قادرون عبرَ محطّاتِ حياتِنا على تركِ بصمةٍ تخلّدُنا وتكونُ قادرةً على تغييرِ الموجوداتِ التي تحيطُ بنا أو التي نسيطرُ عليها؟ وهنا يقفزُ إلى صفحةِ التّساؤلِ ما يُسمّى الطّموحَ والعملَ الجادَّ الذي ينبغي أنْ يكونَ هاجساً فريداً ومُتفرّداً لكلّ إنسانٍ، فالإنسانُ بلا طموحٍ شجرةٌ بلا عصافيرَ، وجسدٌ بلا روحٍ، وأرضٌ بلا سماءٍ، فعلى كلّ إنسانٍ أنْ يكونَ وفيّاً لماضيه، ومُحفّزاً لحاضرِه، ومُتفائلاً بمستقبلِه، وإنْ كانَتِ الايّامُ قد فرضت علينا بتسلُّطِها ما لا نطيقُ أحياناً فإنّنا بالعلمِ والعملِ والثّقةِ بالله تعالى استطعْنا في العامِ المُنصرمِ أن نرسمَ لأنفسنا منهجاً قويماً استطعْنا في ظلّه أنْ نَحقّقَ طَموحاتٍ لم تكنْ موجودةً أصلاً، وعلى سبيلِ المثالِ لا الحصرِ- بالنسبةِ لي- كنتُ أظنّ مرحلةَ الدكتوراه سقفَ كلّ طموحٍ علميّ وغيرِه، لكنّني بعدَها فهمْتُ معنى أنْ أرسلَ اللهُ تعالى لسيّدِنا موسى الذي وصل من العلمِ ما وصلَ إليه أرسلَ إليه سيّدَنا الخضرِ الذي علّمَه أشياءَ ما كانَتْ في الحسبانِ ولا تخطرُ ببالِ بشرٍ، فأدركْتُ أنّ الحياةَ لا تقفُ عندَ حدٍّ، وأنّ الطموحَ لا يمكنُ أنْ يُوضَعَ في قُمْقُمٍ، فانطلقْتُ في مسيرتي العلميّةِ والعمليّةِ بمشاريعَ أرتقي بها علميّاً؛ لأمحوَ ما كانَ عالقاً في كياني من جهلِ الماضي الذي لا يمكنُ أن أنكرَه، ومن ثمّة أرتقي بها عمليّاً في تحصيلٍ مادّيّ لا يمكنُ تحديد بوصلتِه أو مرجعيّتِه، فكنتُ راضياً عمّا سلفَ، وسأبقى طموحاً لِما هو آتٍ، وما دام النَفَسُ يتحرّكُ سيبقى الطموحُ إلى أنْ يتحقّقَ، أو يقضيَ اللهُ أمرَه، فأكون ممّن غادرُوا وتركوا بصمةً في الحياةِ عنوانُها جميلُ الأثرِ، وزادي في مسيرتي في الماضي والحاضرِ والمُستقبلِ «الجوارحُ تعملُ والقلوبُ تتوكّلُ» فلا حياةَ من دونِ طموحٍ .

نبيذ المدينة

منى حبابة

لاترحل الآن .
فالليل ماطر. والعتمة لن تدلك.
ابق حتى الصباح.
وسأرحل معك في حقيبة ذكرياتك الخطيرة.
بشارة العام الجديد.
أخفف عنك الغربة.
فأنا هناك في العام القادم .
وطنك الصغير في الغربة الكبيرة.
لاترحل الآن .
وانتظر حتى نهاية السنة.
ياأيها المسافر الذي ينتظر التأشيرة.
اوجعتني الأعوام وانا أجس نبض مدينة تفوقت بالحب
على حبال مدن تدلت من أعناقها وباتت للريح مفاصلها
تطاولت بالزجاج بالارتفاعات .بالنساء بالنبيذ .
كانت مدينتي تصلي الفرائض الخمسة تتعكز على
القبلتين
تنادي اليسوع منها السلام
تخرج من أنفاس الأرض أجنة الرحمة
لتحضر رأس السنة
مرفقة بأسماء مسجلة ..حملنا الشموع وساروا بين المعابد
في خطوتين سفر ضوء وأضوء المدينة تعج بالابتهالات
تركت حذائي العتيق وسرت حافية أصلي لعام جديد
نزحت الثلج عن سنة قديمة سنة بانت عظامها وهطلت
الأوراق اليابسة نحو الخريف الطويل
كل شيء بات ميتاً.
مثل أصنام تمشي مثل دمع تحجر تعود على الموت كل يوم
يدفن حلماً
رافقته النعوش...لم تهدأ الأمهات
وهي ترمي الورد فوق القبور
وباتت العرائس أرامل وأطفال يتيمة
لم تعد تتزين النساء بالجواهر
ولم تلبي السماء لها نداء
ولم يعد العيد طفل مريم
ولم تعد شجرة الميلاد ميلاد
وفحوى الثلج بات جلاد.
في العام القادم لن نترك الفصول يتيمة سنبقى نهز المهد
وتسقط الحيلة الرخوة بعيداً عن الأضواء
نحمل المزاهر دفاتر ونرسم بأقلامنا الشمس ضياء.
ونبني كراريسنا أملاً نعبئ الأنهر مافاتها من ماء نبعهم
حثيثا .برفقة الأنبياء

وتر الكلام

تبخّر زمني

سعاد زاهر

أصعب الأوقات عندما تتلاشى الأحداث من ذاكرتها وتصبح وحيدة داخل حكاياها، حينها كلما تعرضت لعاصفة رملية، تضطر إلى تفاديها، لكنّها تلاحقها كلما راوغتها وتطاردها.

تغمض عينيها مستسلمة وترقد في مكانها وتلتف حولها، وعندما تذهب إليه مهملة التوجس من رمالها يتوقف الزمن وتتبخر كأنها لم تكن موجودة.

تحولها الكامل للتعامل مع العاصفة طوال الوقت والتفكير فيها ونتائجها يوقف الزمن، وكأنها تدخلها مراراً وتكراراً يومياً، من دون أن تمر بها أبداً.

وعندما تفكر في إبعادها تصبح عنيدة، ويمضي الوقت ضائعاً ومتوتراً،تتمنع كلّ اللحظات الهامة من الاقتراب لترسم غيوماً ملبّدة تبتعد دون أن يهطل المطر.

في وقت لاتدري كيف؟

حين تتحرر بالكامل حتى من تلك العاصفة وبقايا رمالها ;وتنسى سبب دخولها إليها، دون مقاومة الذكريات أو قطع تدفق الأحلام، تشعر أن كلّ شيء قد تبخر واتجهت نحو أفق لا يحده أي إطار.

يحاكي مرور الزمن الذي طالما أرادته، مجرداً من اللحظات التي عاشتها، ممسكا باللحظة الحاضرة ، متجاوزاً كلّ ماتم في الماضي، معتبراً إياه مجرد سند يتكئ عليه لينجز الأهم في قادم الأيام.

تهمس لذاتها مراراً أنها لن تتمكن من الإمساك في الحلم وتنفيذه بابتكارلم يسبق لها أن عاشته، إلاإن قذفت بكلّ شيء في الفراغ معتبرة أن كلّ مافعلته يوماً مضى ولا يكفي. وهاهي تعود من نقطة البدء عليها تنتشي بالحياة والحلم والإنجاز معاً، بعيداً عن الأسوار التي استوطنتها مراراً.

صلواتنا وآمالنا للعام الجديد...

خالد حاج عثمان

حمل معه كل آلامنا..أوجاعنا..جوعنا..حرماننا وعطشنا..
يأخذ معه اضطراباتنا ..فشلنا خيباتنا..كوارثه وقد حلت علينا..فحرب هناك وجوع هنا كارثة ..وكورونا على مدى الكرة الأرضية..إنه الامتحان الإلهي..وآخره حرب غزة ..يغرب اليوم وحين تدق ساعة الثانية عشرة من آخر عمر كانون الأول..
تغمض العيون وتفسح الأرواح والقلوب الطريق للدعاء بعام جديد أفضل..
هانىء وأكثر سعادة للبشر وللأوطان ...
- العام الماضي منحنا وأخذ منا..
بهذا استهلت الأديبة ياسمين محمد حديثها مضيفة:
لقد أوشك العام.. على الرحيل اثنا عشر شهراً مضت تحمل بين طياتها أحداثاً ومشاعر
ومواقف جمعتنا بأناس وفارقنا أناس .. أخذت منا الكثير ومنحتنا أياماً لعمرنا .. سنة مضت كانت مملوءة بألطاف الله التي
كانت تلاحقنا ونحن لا ندري..عشنا أياماً بحلوها ومرها .. بحزنها وفرحها .. دموعها وضحكاتها..
كتابةٌ على صفحة الزّمن ..»
هكذا عنونت الشاعرة نرجس عمران مساهمتها..قائلة:
أستهل بداية العام الجديد كي أقول كلّ عام والجميع بألف ألف خير، وأودُّ حقيقةً أن أحمدَ الله على أننّا كنا من النّاجين، فما مرتْ به بلادي من أسىً تفنن في أشكاله وقسوته، قد ذهبَ ضحيته الكثير من إخواننا رحمهم الله جميعاً، وأما نحن فقد كُتبتْ لنا النّجاة..ابتداءً من حرب كونيّة وانفجارات وتهجير لم ترحمْ أحدًا أبداً مروراً بداء الكورونا وانتهاءً بسلسلة الزّلزال كلُها كانت كوارثَ بشريّة وكونيّة مدمرة، راح ضحيتها الكثير من البَشر، لذلك أحمدُ الله أنّني كنت من النّاجين ومازلتُ أنعم بروح خفّاقة وعمر وصحة جيدين وأتمنى من الجميع أن يكونوا إيجابيين بنظرتهم العامة لمجريات الأحداث المريرة التي مرت على بلادي فيجد في انقضائها نعمةً، وفي بقائه رضى، واستمراره في الصّبر رغبةً،وانتظاره الخيّر والسّلامة والسّلم حقيقة وحقاً،
كلُ عامٍ وكلُنا بألفِ ألفِ خيرٍ وألفُ حمدٍ لله أنّني ورغم مرارة الفقدان لمن فقدتهم من أهل ولم يكونوا قلةً، ومع هذا مازلتُ قادرةً على المضي قدماً،وكنت من الذين كتب لهم الاستمرار في هذه الحياة، فالحياة نعمة واختبارٌ أتمنى أنّني اجتزته وأجتازه بنجاح،
حاولتُ أن أكونَ رغم كلّ شيءٍ ناجحةً في كلّ شيءٍ،فعلى صعيد الأسرة مازلتُ الرّكيزة الأساسيّة التي تقوم عليها الأسرة وأدعم أولادي للنجاح في درسهم وحياتهم،كانت نجاحاتي خاصة أكثر منها عامة،والحمد لله أنّها وجدتْ وأيضاً على مستوى الحياة العامة.. قدمتُ وجوداً لطيفاً في ميداني الثّقافة والأدب فتواجدتُ بحروفي على الصفحات والمجلات عربياً ودولياً، وهناك بعض الإنجازات ستظهرلاحقا في حينها ،أتمنى من الله عزّ وجلّ أن يثبتني على الإيمان والصّبر والقوة والرّضا والحمد ويعطيني من رضاه ما يجعلني فخورة وقوية كي أستمر وأعطي أكثر، وأحقق البّاقي من أحلام راكضة وأن يمنح أسرتي أمّي وأولادي وإخوتي السّكينة بعودة أخ عزيز طال غيابه عنا، وثقل علينا انتظاره، وأن تكون قادمات الأيّام أكثر رأفةً وحنيةً وحناناً على الجميع وعلى بلادي سورية بالذات كي تبقى مركزاً للمجد وعنواناً للشموخ والصُمود الأبديّ،وأتمنى حالياً لإخوتي في غزّة السّلامة والنّصر لهم في حربهم هذه وأترحم ألفَ رحمةٍ على شهدائنا وشهدائهم البَررة.
×-يملؤني التفاؤل بالعام الجديد..
وتتابع الفنانة التشكيلية والشاعرة تغريد الخليل..حديثها إلينا فتقول:
أمنية برقت ..وثانية عصفت ..وأخرى حملتها الأمطار بشرى وخيرات ونعمى للأرض الطيبة العاشقة للخصب والنماء ..وأمنية عاشرة راحت مهب الريح ...وأمانٍ حالمات بالأمان والسلام والطمأنينة وهدأة النفس ..
كيف لا تحلم ..؟ ومن يأسر أحلامها ويقيد انطلاقها ؟
وكم يملؤني التفاؤل والأمل..إنه كشعاع النور النافذ عبر شغاف القلب..الملامس حيطان الروح ..ليعيد الدفء والحنان والحب والحبور..ليسعد المحزونين ..ويقيل الحيارى والمعثرين في عالم ضاقت به الصدور رغم اتساعه..

وليس بغريب أي شعور مريب يوصي بالكآبة والسأم حين تمتلئ عيون الزمان بالشرور والحروب والصراعات والأحقاد ..وراء مطامع ومكاسب وسلطة وسياسات..
وأين نحن من عالم الطفولة ..
فلترحل إذا أيها العام الماضي ولتأخذ معك كل هم وألم ووجع ..ولترم الحروب والشرور والأحقاد بعيداً عن هذه الأرض الطيبة أم الخبز والإنسان ..
واجلب لنا في جعبتك الفرح ..والفرح ..والفرح..
تاقت أنفسنا الضحكات ..
كل المحبة والأماني الطيبة أرجوها لكم في مطلع العام الجديد ..أعيادكم مباركة وكل عام وأنتم بألف خير..
×- تمنياتي بعام جديد هانىء للبشر وسعيد ..
بهذه الكلمات الطبية بدأت الأستاذة الكاتبة ميرا يوسف لقاءها معنا وأضافت:
علقت فيها أمنية على هيئة نداء
نداء: «
تعالي إلينا أيتها السنة الجديدة. وديعة الرؤى
مثل السنابل ومثل النخيل
مثل أصوات الهديل
واتركي الحزن يسافر... هيىء له
مراكب الرحيل
تعالي إلينا كحسن» يوسف» بشعره
الذهبي الطويل
قصيدة... سلام على جبين شيخ جليل...
اثمري فالناس ثكالى
كوني أيقونة المحبة والمودة بجميع اللغات
اكسري مفردات المعنى اللئيم
واشرقي... ماأجمل الشروق من ثنايا الأصيل
...
الأديبة ملك حاج عبيد الروائية والقاصة..حدثتنا بكلماتها ونبل مشاعرها فقالت:
بعد أحدث غزة تراجعت أمانينا الفردية فأمام المجازر والأهوال التي يعاني منها إخوتنا في غزة والضفة أصبحنا نخجل من أمانينا ومما يفرحنا.
أول امنياتي النصر لغزة والحرية لفلسطين والقوة والتقدم والازدهار للدول العربية وأن ينحوا الخلافات التي بينهم جانبا وأن يشكلوا مجموعة عربية متجانسة إن لم تكن على شكل وحدة كاملة فعلى غرار الاتحاد الأوربي الموحد في مواقفه السياسية فالعالم لايحترم إلا القوي القادر على أن يفرض كلمته، وليكن التقدم العلمي في مقدمة تفكير العرب، فبغير العلم لن يكون هناك تقدم، وأمنيتي لسورية أن تعود إلينا جميلة قوية مزدهرة وأن تتوقف هجرة الشباب منها وأن يعودوا إلى وطن يقدر كفاءاتهم ويحقق طموحاتهم.
أمنيتي لهذا العالم الذي نعيش فيه أن تكون القيم الإنسانية أول أولياته، وأن تتخلى الدول الكبرى عن مطامعها وأن تكون العلاقات بين الدول قائمة على مبدأ الاحترام سواء أكانت الدولة كبيرة أو صغيرة
×- رسالتي إلى كانون الأول..«ديسمبر» ..حملتنا المهندسة» ميساء شريقي» رسالتها إلى شهر كانون الأول آخر أشهر السنة كتبت فيها:
اثنا عشر شهراً مرت من العمر، تركنا فيها ربما من كانوا بحاجة إلينا، أو من كنّا في أشدّ الحاجة لوجودهم، تخلّينا بضعف، وتظاهرنا بقوة ..
اثنا عشر شهراً أخرى مرت من القلب، من تفاصيل خفية في الروح، من كل ثغرة عن الأمس، تعلمنا بوهن كهل بلغ من العمر أرزله، وبراءة ساعي في خطوة الحياة الأولى، بدأنا حكايات عديدة على مشارف الانتهاء، وأنهينا حكايات أقسمنا بخالق الكون على ألا تنتهي، تعلمنا رغم ما في الأمر من صعوبة.
إلى«ديسمبر»، علّ خيراً كتبه الله ينجينا، علّ حكمة لم ندرك معناها تشفينا، علّنا نفهم ونعي حقيقة الحياة وتقلّبها، ندرك أن لا شيء يبقى، لا شيء أبداً .. علّنا لا نندم، ولا نظلم، علّنا لا نتعب أنفسنا ولا نتعلّق بمن دفعونا لهذا .....
×- ناصية أحلامي تحقيق طموحاتي..
ثم تضيف الأديبة الشابة فرح معراوي..من جامعة تشرين باللاذقية قائلة:
آمال تطير بالقلب إلى عنان السماء وروح متلهفة لتحظى بلذة التحقق ودعوات ترفع لرب الأكوان، ولكل منا حكاية ليس جديراً بها إلا أن تبوح بها الحروف والكلمات
أما عن حكايتي فما بين التعثر والمسير بخطوات ثكلى
عام كان لي فيه من القلق والتخبط نصيب، لكن كان لي بالله ظن لا يخيب؛ فليس هناك ما يدعى نهاية فأنا أقف على ناصية الحلم وأودع النهايات والخيبات وأكتب قصتي بسطور يعنونها الأمل،
وفي عامي الفائت لم يكن زاخراً بتحقق المنى، خصيصاً في مجال دراستي فلقد واجهت صعوبات جمة فيها لكن طموحي مستمر بمواصلة السير في مسعاي وإن كثرت المنعطفات فلي إيمان بمقولة قيلت لي ذات يوم «والذي خلق الطريق الصعب ؛خلق فيك القوة على اجتيازه» فالأمر شتان ما بين أن يكون الإنسان عاجزاً عن الحراك وما بين من سيواصل في سعيه لتحقيق الهدف ...
×-العام الفائت ذكريات وليال..الكاتبة.»
غادة أحمد..همست فينا قائلة:
ما نسيت الفات ...
ولا لياليا والذكريات..
لما آخطي بين الشوارع.
لكنا نمشيها والحارات
يأخذني حنيني..
لصوتك والفرح والآهات..
لما الدنيا تمطر يوعيني صوت الشتا.
اشتاق لحضنك..
لشوقك
اتأملك بخيالي ساعات وساعات.
لا يبعد بينا بعاد..
أنت حبيب الأمس واليوم وللممات.. ..
عامي الماضي..والآت..
×- صلاة إلى العام الجديد..
أنشدتنا الشاعرة سارة خيربيك قصيدتها للعام الجديد فلنقرأ معها وننصت لنشيدها:
في باب مقدمك الكريم سأحتفي
يا عام علّ دموع حزني تنطفي

فأغث بلاداً للسلام تعطشت
نار الحروب على يديك ستختفي

واملأ قلوبَ المتعبين سعادةً
كلُ العيونِ سنا ضيائِكَ تقتفي

وارحم جراحاً في بلادٍ أثْخنَتْ
رباه جفف كلّ نزفٍ راعف

وارفق بسوريه وأرضٍ عروبةٍ
وارحم شعوباً من عذابٍ مدنف

للكون مني أمنيات سلامة
ولمن فقدنا في الحروب تأسفي

أهدي إلى الإنسان زُهْرَ رغائبٍ
نور السلام وأمن قلب واجف

يا عام أقبلنا إليك بلهفة
فأقم لنا قدّاس حبٍ مُترَفِ

×- السنة ٢٠٢٣سنة عجاف..
وتتابع الأستاذة أدريسية المرابط من الجزائر حديثها إلينا فتقول:
هذا الإحساس الذي يغلي فوق
منارات الروح ويشعل فتيل الأمل
سأظل أرعاه مهما اشتدت وطأة الفتن...
هذه هي النتيجة التي خرجت
بها بعد جلسة طويلة مع الذات
مع أنني ضعيفة في مادة الرياضيات لأنني أكره أن أطرح وأضيف وأقسم... فالحياة
من وجهة نظري احتواء...
ومع ذلك حينما قارنت بين مدخلاتها ومخرجاتها اتضح لي أنها تستحق أن نقاتل من أجلها
كي نحيا أن لم يكن بالطريقة التي حلمنا بها أو تمنيناها فسيكون بالطريقة التي
ارتضاها لنا الله إيماناً
أن بعد العسر يسرا....
هذه السنة كانت قاسية كانت بتسع عجاف أو أكثر...مخلفات كرونا
والحرب بين روسيا وأوكرانيا
ثم الطغيان والهجمة الشرسة
التي شنها العدوان على فلسطين الحبيبة كل هذا جعلني أجزم...
أن فجر الحرية سيطل قريباً..وأن
العالم ستعاد برمجته وفق خطط من السماء وأن اسم فلسطين
سيكتب بالبند العريض....
وقتها ستأتي الأشياء تباعاً....
سأرسم حلمي على لوحة مرمرية من الواقع وليس على قطعة قماش
وسأزرع المزيد من الياسمين
الذي طالما عشقته...
نعم العام الجديد سيكون كله خيراً... بإذن الله
فقط قولوا آمين....فقط قولوا

(أعطِنا حُبّاً...)

حبيب الإبراهيم

على عجل يجمعُ أوراقه ويمضي تاركاً خلفه حكاياتٍ وحكايات ..حكايات ممزوجة بكل المشاعر النبيلة، المُفرح منها والمُحزن ، تتداخل الدروب وتتشعّب الطرقات، وحدها الأمنيات تقف كخيلٍ جموح، لا تبدّدها المسافات ولا طول الانتظار ..

على عتبات عامٍ جديد تنداحُ الحروف والكلمات بعضها يحملُ العتب، ويحمّل في بعضه العام الذي مضى كلّ الخيبات والانكسارات والفشل ...؟! تكثر الدعوات البريئة، نفتح نوافذ الأمل، ننتظر الصباحات الجميلة ...نستقبل العام الذي يُطلّ علينا شئنا أم أبينا حاملاً معه بشائر الخير والمحبة والسلام، نرسمُ بأحلامنا كلّ الأماني التي لم نحققها، أو حاولنا تحقيقها لكننا لم نستطع، تعثّرت هنا وهناك لظروفٍ كثيرة بعضها خارج عن الإرادة، وبعضها الآخر لتقصيرٍ ما، والسعي الحثيث لنيلها، ولكنها على رأي أمير الشعراء أحمد شوقي (ومانيلُ المطالب بالتّمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا)

بعيداً عن هموم الحياة وواقعها المرير، بعيداً عن القضايا الكبرى وطنيّاً واجتماعياً وثقافيّاً، أثلجت دعوة الأستاذ ديب علي حسن المشرف على الملحق صدرَ الكتّاب والأدباء والإعلاميين بأن ينثروا عطر حروفهم وكلماتهم ومشاعرهم وأحلامهم وأمانيهم للعام الجديد، ووقفة متأنيّة مع ما تحقق خلال العام المنصرم على الصعيدين الشخصي والعام..

على الصعيد الشخصي أشعر بالرضا عمّا تحقق خلال عامٍ مضى، فقد أنهيت عملي الوظيفي بخير وسلام ودخلت مرحلة التقاعد لبلوغ الستين، وهي مرحلة جديدة جميلة لها خصوصيتها، في الحركة والتواصل وتعميق العلاقات الاجتماعية مع الأقارب والأصدقاء و...

على الصعيد الإبداعي كان لي حيّز كبير في النشر في مختلف المجالات الإبداعية :شعر، مقالات، متابعات نقديّة، و....

الجانب الذي لم يتحقق خلال الأعوام السابقة ويتم ترحيله من عام إلى آخر إصدار مجموعاتي الشعريّة أو كتاباتي النثريّة لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها الكلف المادية الكبيرة للطباعة و...؟!

كثيراً ما يسألني البعض لماذا لم تطبع أي مجموعة شعرية بالرغم من أنك تكتب منذ أربعة عقود ؟

كانت إجابتي دائماً أن تعليم الأولاد ومتابعة تحصيلهم العلمي الجامعي أهم من أية مجموعة شعريّة يمكن أن تُقرأ من قبل عدد قليل من القرّاء ..

في العام القادم من أولويات عملي إصدار بعض أعمالي الشعريّة والأدبيّة، وخاصة أن الأولاد أنهوا دراستهم الجامعية وأصبح التفكير بالأمر جدياً وواقعياً...

على الصعيد العام نقول للعام الجديد :

كيفما كنت ..دع الأفراح لنا ..خذ ما تُريد..مناديل الوداع ..تلويحات المتعبين ..هنا نحن ..القرى المستيقظة مع الندى ..دفاتر الأطفال يفرشونها مقاعد لا تعرف الخيبات ..أكفهم ترنو إلى المدى الأخضر ...علم الوطن بعينيه الخضراوين يخفق مع قلوب وأفئدة تلاميذ وطلاب الوطن وهم ينشدون بفخر :حُماة الديار عليكم سلام ...

هنا نحن ..زغاريد الأمهات ..أمهات الشهداء وهن يودعن من ارتقوا إلى العلياء وتجذروا في الأرض غاراً وسنديانا ..أملنا أن تنزاح هذه الغُمّة عن بلدنا، أن يعود الكثير من التجار إلى تحكيم ضمائرهم والاكتفاء بالأرباح المقبولة، أملنا أن يمضي الأطفال إلى مدارسهم والعمال إلى معاملهم والفلاحين إلى أرضهم وهم أكثر قدرة على البذل والعطاء من خلال تأمين الحاجيات والمستلزمات بعيداً عن الجشع والاستغلال والمضاربة والاحتكار ..

ونقول للعام المنصرم :

كيفما كنت سترحل وفي جعبتك الكثير ..أحبّة غادرونا بلا مواعيد ..آمال بُددت ..أملنا الأكبر تعافي الوطن من جروحه ..بلسمة الجراح ..نودّع عاماً بما فيه من حلوٍ ومرّ...نستقبل عاماً نعقدُ عليه الآمال والطموحات ..نصلّي مع الشاعرة فدوى طوقان للعام الجديد علّه يحمل لنا في طياته الخير والحبّ والسلام ...

في يدينا لك أشواق جديدة
في مآقينا تسابيح، وألحان فريدة
سوف نزجيها قرابين غناء في يديك
يا مطلاً أملاً عذب الورود
يا غنياً بالأماني والوعود
ما الذي تحمله من أجلنا؟
ماذا لديك!
أعطنا حباً، فبالحب كنوز الخير فينا
تتفجّر
وأغانينا ستخضرّ على الحبّ وتزهر

عامٌ مضى ..عامٌ جاء، نأمل فيه الخير للجميع ..يزنر الوطن بالخير والسلام ..عامٌ مضى ..عامٌ جاء ..مرحباً بك نرجو أن تحمل لنا كلّ الخير والأمنيات الجميلة ....

نفتحُ نوافذ الأمل علّنا نغسل تعب السنين ونمضي عبر بوابات لا تعرف الخيبة ولا الاستكانة، نمضي بثقة بالمستقبل القادم وبين أيدينا كل الدروب إلى الضياء والنور ....

زاوية حادة..

سيدات القمر

غسان شمه

من عمان تطل علينا الكاتبة العمانية جوخة الحارثي من خلال عملها الروائي (سيدات القمر) الذي يشكل، بصورة خاصة، نوعاً من الإطلالة على الإبداع الروائي في عمان وعلى الإبداع الأدبي النسوي في تلك البلاد التي تحمل في بنيتها الاجتماعية والفكرية الكثير من السمات الخاصة ضمن بقعتها الجغرافية المتميزة بتاريخها وخصوصيتها ..

الرواية تنقل القارئ بين عوالم وشخصيات متنوعة وغنية، كما أنها ذات خصوصية وإشكالية في مقاربتها لواقع المرأة، وما تبقى من زمن العبودية البائد، حيث تذهب السير الفردية في تعالق وتشابك فني وسردي لإقامة عالمها الروائي الذي يقوم فيه السرد على مسارين: الأول منهما يقدم معظم الأحداث والشخصيات، والثاني يأتي عن طريق عبد الله الذي يظهر كسارد ثان يروي الأحاديث الخاصة بحياته وعلاقاته مع مجتمعه، وشعوره نحوه لا سيما الأب الذي يبدو، في لحظة ما، أشبه بعقدة تحضر وتغيب في حياته باعتباره شخصية مركبة وذات طبيعة خاصة..

عبد الله الذي تزوج ميا، بعد أن هام بها، يترك لها حرية اختيار اسم لابنته «لندن» وهو ما أثار حفيظة من حوله.. كما تبدو علاقته مع الآخرين تخضع لحسابات مركبة على المستوى النفسي سواء مع أبيه أو عمته، أو ظريفة، العبدة التي حلت مكان أمه.. ويلفت القارئ في العديد من مواقفه أمام ابنته «ألم أقل لها إننا في الغربة نتعرف على أنفسنا بشكل أفضل كما في الحب».. وعندما تفشل ابنته في علاقتها مع خطيبها يقف بجوارها عكس الأم..

فيما تذهب ميا إلى النوم باعتباره «سلاحها الأخير ضد قلق وجودها البالغ».. ميا التي هامت قبل ذلك بكثير برجل «كان طويلاً لدرجة أنه لامس سحابة عجلى مرقت في السماء» ولكنه لم يكن أكثر من وهم..

رواية تقدم جوانب متنوعة وغنية من الحياة الاجتماعية والإنسانية في إطار لا يغيب عنه التاريخ وتقدم بيئتها وشخصياتها بلغة بسيطة ومعبرة.

أن تهدأ الأرض من هذا الجنون ..

رجاء شعبان

كل عام وهو بخير.. سواء أكان عاماً يرحل أم عاماً يأتي! نحن لا ندري إن كان بإمكاننا أن نسرد إنجازاتنا وما حقّقنا في عام.. فالعام هو حلقة من سلسلة متّصلة لأعوام، وما نريده أن يتحقّق في عام هو مشروع قرار أو طموح استوجب عمل سنوات وحان قطافه ولو بثمرة منه .... أمّا عن مقولة كان عاماً سيّئاً أو سعيداً أو فاشلاً أو ناجحاً فهذه منسوبة لبعض مشاعرنا... لأنّ العام أو الزمن هو ورقة بيضاء فارغة.... بماذا تمتلئ؟ هذا ما يحكمه الحظ، ويلعب به الاجتهاد ويحسم به القدر.. ولكي ندخل في لبّ الحقيقة، فأعوامنا نحن البشرية بالعموم، وإن بدت تتطوّر فهي ليست إلا تتأخر بالمعنى الحضاري والواقع البشري رغم تقدّم التكنولوجيا وصناعة شموس وأقمار صناعيّة وابتداع وخلق حتّى بشر صناعيين ذوي فكر وحركة وسلوك وتفكير ربّما وعمل... لكن أين صار هذا الكائن البشري الطبيعي..؟ صنع الطائرات ليضاهي بها الغيوم، ويلامس فيها بأحلامه أعنان السماء، ولكنّه أخذه الهواء...صنع الدواء ليُبيد البشر بعد أن يتاجر ويضحّي فيهم!... فغدا ما صنع وما وصل إليه مما يخدمه يسؤوه.... فما هذه الحروب وآلات القتل الطاحنة وفكر التدمير رغم ارتفاع الأبراج والاقتتال على فكر أو شبر أرض وتضييع الهويّة رغم صناعات كينونات جديدة وإعادة تطبيق وبرمجة كل شيء على مزاج الفوضى والفراغ.

عام ٢٣ كان ثالث عام من أعوام وابلة من بلاء وكربٍ وفقرٍ وجوع وعتمة وحروب على البشرية وفي البشرية وبالبشرية ذاتها، وعلى الكوكب كلّه بنباتاته وحيواناته وحجره...

وآخر ثلاثة أشهر غيّرت صفحة التاريخ للأبد... وماعاد الإنسان يدرك بحقّ مَن هو لهول ما وصل إليه، وما رأت عينَاه من فظاعة المشهد وخاصة في فلسطين... ومشاهد تجميع لمجازر ونكبات التاريخ كلّه ... فكيف سنرى الواقع إلا من نافذة الضيق والحزن والأذى... مَن يستطيع أن ينام وقنابل المأساة توقع السقوف كل ثانية فوق رأسه؟

أعتقد أن البشرية جميعها عادت للفكر والشعور الجمعي المأساوي المشترك بشكلٍ أو بآخر، ومفاهيم العيش والحياة تغيرت لدرجة الرعد والرعب والاهتزاز والانقلاب؟ فهل حقاً بقينا نعيش أم نشهد حرب قيامة وأشراط ساعة تُنذر باقتراب السّاعة والوعد المكتوب، مما يُنبَئ عنها في قنوات صادقة وكاذبة؟

نحن لن ننشغل كثيراً بمشاريع غيرنا وسنضيّق الفتحة علينا لنرى ماذا حقّقنا وماذا في بيدرنا من حصاد وماذا نأمل؟ بالنسبة لي حصدتُ أحزاناً، وكان لي هذا العام مفترق طرق وولادة جديدة تسربلت من موت دعتني أرى الزمن بمنظار آخر... أنّنا كلّنا زائلون ولا قيمة لنا ولا لما عشناه وفكّرنا به من طموحات.... فالحياة عبارة عن لحظة وداع وفكرة مؤثرة... وهذا الإنجاز العظيم الذي حقّقه لي عام ٢٣ يعتبر قمّة في النضج وقطف ثمار طالما زرعنا لأجلها ومشينا الدروب راحلين غادين نسرح ونمرح ونفكّر وننشط ونخيب ونرغب... لكن كنّا دائماً نعاند ونحاول أن نستخرج جواهر الفرح من تحت الأنقاض ومن بين الرماد، أما الآن فلا... وقد خانتنا عافيتنا جلسنا، وضحك علينا أملنا وقد أرانا الواقع سخفَ مانريد.... فلا شيء بقي لنحاول أن نحصل عليه.... قد تكون هذه درّة جديدة أضفناها لمحصّلتنا بعام ٢٣ ولكن لم نعرف قيمتها وغلاوتها بعد... إنها جوهرة الحريّة والخلاص من العبوديّة لشيء اسمه التعلّق أو الامتلاك أو الطموح.. كان دائماً يخادعنا ببقائه وقد فاجأنا بفنائه... وبقينا نحن خيط دخان شاهد.

مانأمله من عام ٢٤ أن تتوقف الصراخات والعدوان الوحشي على غزّة وفلسطين وفي كل بقاع وزاوية من العالم المتوتّر والمتشنّج وأن يتوقّف الدخان المستعر جراء تدمير واحتراق كل لحظة ومعها عمر كامل لكلّ شخص... أن تهدأ الأرض من هذا الجنون....أن تنهض من هذا الموت، وهذا جلّ أمنياتنا.... لن نرغب أكثر وقد ماتت الرغبة على أعتاب المستحيل ونقول نتمنى أن نعود كما كنّا نأكل ونشرب ونتدفّأ ونزرع ونقطف ونضحك ونخطط ونمرح ونشارك الحياة بعضنا ونعيش....

ووداعاً ياعاماً حزيناً وغنيّاً بفقره وفقيراً بغناه، ويا مرحباً بعام بريء سيشعله الزمن بفوضى الأحداث والله وحده المنقذ والمعين.

وكلّ عام ونحن بخير.

الطموح والأمل لا ينتهيان

رنا رضوان

الأمل هو أيقونة الحياة التي نعيش في كينونتها فلولا الأمل لما كان الهدف ولولا الهدف لما تقدّم الإنسان خطوة إلى الأمام ، ومن هذا المنطلق أختتم عامي الماضي رغم المآسي والصعاب لأفتتح عاماً جديداً مليئاً بالأمل والطموح والنجاحات ، وكما أسلفتُ رغم المصاعب والمحن إلا أنني أعتبر نفسي قد حققتُ من الإنجازات ما فاق تصوري وهدفي.

فقد تقدّمتُ في دراستي سنة إضافية في كلية التربية قسم المناهج وعلى أمل التخرج بعد ثلاث سنوات بتوفيق الله ، وتوسعت في دائرة الشعر بطباعة ديواني الشعري الثالث(في غياب القمر) الذي أعتبره خلاصة روحي ومشاعري ، ومن الناحية الفنية كان لي تجربة رائعة مع جمعية بيت القصيد الثقافية بكتابة موشحات وقدود جديدة وتلحينها وغنائها بأسلوب رائع من قِبل نخبة من فناني وملحني حلب الشهباء ، وقمة الفخر والسعادة لي هو سماع أبياتي الدينية تصدح في مآذن حلب ، وأخيراً وليس آخراً قبول انتسابي إلى اتحاد الكتاب العرب ، فلله الحمد وصلتُ لمكانةٍ لم أكن أتوقعها وقد لمستُ ذلك من خلال احترام الناس ومحبتهم التي تعطيني الحافزالأكبرلأصل نحو القمة التي لا تنتهي .

فالحلم لا بدّ أن يتحقق بالسعي والإرادة ، ولا بدّلنا من رسم قمة نطمح إليها ولكن من المؤكد أننا عندما نصل إليها علينا أن نرسم قمماً أعلى . فالطموح والأمل لا ينتهيان ، وأمنيتي لنا وللوطن أن يعم السلام والمحبة على بلدنا الحبيب الذي تحمل ما لا يُحتمل وقد آن له أن يتمتع بالسلام والأمان.

وأقول شعراً :

- مُنْذُ الخليقةِ روضُ الشامِ من كرمِ
- يفوحُ بين البرايا زهرهُ العطرُ
- عِشْ دائماً بسلامِ الله ياوطني
- ماغَرَدَ الطَيرُأو قد سَبَحَ الشَجَرُ
- فَما تَهاوَتْ على ضَيمٍ عَزائِمُنا
- نحنُ البُناةُ إذا ما هُدِّمَ الحَجَرُ

شاعر وقصيدة

كلمات عن العدوان

توفيق زياد

يا بلادي! أمس لم نطفُ على حفنة ماءْ
ولذا لن نغرقَ الساعةَ في حفنةِ ماءْ

من هنا مروا إلى الشرق غماماً أسودَ
يطأون الزهرَ والأطفالَ والقمحَ وحباتِ الندى
ويبيضونَ عداواتٍ وحقداً وقبوراً ومدى
من هنا، سوف يعودونَ، وإن طال المدى

هكذا ماتَ، بلا نعيٍ على الرمل شهيدْ
طلقةٌ في رأسه، صيحةُ قهرٍ ووعيدْ
حفرَ القاتلُ في مدفعه رقماً جديدا
ومضى يبحثُ، مثل الذئبِ، عن رقم جديدْ
وعلى بضعة أمتار بكى طفلٌ وليدْ
عندما مرّ على جبهته السمراء جنزير حديدْ

لا تقولوا لي: انتصرْنا
إن هذا النصر شرٌ من هزيمةْ
نحنُ لا ننظرُ للسطح ولكنا
نرى عمقَ الجريمةْ،
لا تقولوا لي: انتصرْنا
إننا نعرفُها هذي الشطارةْ
إننا نعرفه الحاوي الذي
يعطي الإشارةْ!
إنه سيّدكمْ يلهثُ
في النزعِ الأخيرْ
إننا نسحَبُه، من أنفهِ، سحبا
إلى القبر الحقيرْ
ما الذي خبأتموهُ لغدٍ؟
يا من سفكتم لي دمي
وأخذتم ضوءَ عيني
وصلبتم قلمي
واغتصبتم حقّ شعبٍ آمن
لم يجرم . . .
ما الذيَ خبأتموه لغدٍ
يا من أهنتم علمي
وفتحتم في جراحاتي جراحا
وطعنتم حلمي
ما الذي خبأتموه لغدٍ
إن غداً لم يهزمِ!

إنكم تحيون من عشرين عاماً
حلمَ صيفٍ ذا رواءْ
وتصيدون لأمر الغير
في بحر دموعٍ ودماءْ
إنكم تبنون لليوم وأنّا
لغدٍ نعلي البناءْ
إننا أعمقُ من بحرٍ، وأعلى
من مصابيح السماءْ
إن فينا نفساً
أطول من هذا المدى الممتدّ
في قلبِ الفضاءْ

أيّ أم أورثتكم، يا ترى
نصفَ القتال؟
أي أم أورثتكم ضفة الأردنِّ،
سيناءً، وهاتيك الجبالْ؟
إن من يسلبُ حقاً بالقتالْ
كيف يحمي حقّه يوماً
إذا الميزانُ مالْ؟

ثم .. ماذا بعدُ؟ لا أدري، ولكنْ
كلُ ما أدريه أن الأرضَ حبلى والسنينْ
كل ما أدريه أن الحق لا يفنى
ولا يقوى عليه غاصبون
وعلى أرضيَ هذي
لم يعمّرْ فاتحونْ
فارفعوا أيديكمُ عن شعبنا
لا تطعموا النار حطبْ
كيف تحيون على ظهر سفينةْ
وتعادون محيطاً من لهبْ؟

فارفعوا أيديكم عن شعبنا
يا أيها الصمُ الذين
ملؤوا آذانَهم قطناً وطينْ
إننا للمرة الألف نقولْ:
نحن لا نأكلُ لحم الآخرين
نحن لا نذبحُ أطفالاً ولا نصرعُ ناساً آمنين
نحن لا ننهبُ بيتا
أو جنى حقلٍ
ولا نطفي عيونْ
نحن لا نسرقُ آثاراً قديمةْ
نحن لا نعرف ما طعمُ الجريمةْ
نحن لا نحرقُ أسفاراً
ولا نكسرُ أقلاماً
فارفعوا أيديكمُ عن شعبنا
يا أيها الصم الذين
ملؤوا آذانهم قطناً وطين
إننا للمرة الألف نقول:
لا! وحق الضوء
من هذا التراب الحر
لن نفقد ذرة!
إننا لن ننحني
للنار والفولاذ يوماً
قيدَ شعرةْ!

كبوةٌ هذي وكم
يحدثُ أن يكبو الهمامْ
إنها للخلف كانت
خطوةً
من أجل عشرٍ للأمام!
كأننا عشرون مستحيل
في اللد ، والرملة ، والجليل
هنا .. على صدوركم ، باقون كالجدار
وفي حلوقكم
كقطعة الزجاج ، كالصبار
وفي عيونكم
زوبعة من نار
هنا .. على صدوركم ، باقون كالجدار
ننظف الصحون في الحانات
ونملأ الكؤوس للسادات
ونمسح البلاط في المطابخ السوداء
حتى نسل لقمة الصغار
من بين أنيابكم الزرقاء
هنا على صدوركم باقون ، كالجدار
نجوع .. نعرى .. نتحدى
ننشد الأشعار
ونملأ الشوارع الغضاب بالمظاهرات
ونملأ السجون كبرياء
ونصنع الأطفال .. جيلاً ثائراً .. وراء جيل
كأننا عشرون مستحيل
في اللد ، والرملة ، والجليل
إنا هنا باقون
فلتشربوا البحرا
نحرس ظل التين والزيتون
ونزرع الأفكار ، كالخمير في العجين
برودة الجليد في أعصابنا
وفي قلوبنا جهنم حمرا
إذا عطشنا نعصر الصخرا
ونأكل التراب إن جعنا .. ولا نرحل
وبالدم الزكي لا نبخل .. لا نبخل .. لا نبخل
هنا .. لنا ماض .. وحاضر .. ومستقبل
كأننا عشرون مستحيل
في اللد ، والرملة ، والجليل
يا جذرنا الحي تشبث
واضربي في القاع يا أصول
أفضل أن يراجع المضطهد الحساب
من قبل أن ينفتل الدولاب
لكل فعل : ... إقرؤوا
ما جاء في الكتاب
===مثلما كنت ستبقى يا وطن
حاضراً في ورق الدّفلى،
وعطر الياسمين
حاضراً في التين، والزيتون،
في طور سنين
حاضراً في البرق، والرعد،
وأقواس قزح
في ارتعاشات الفرح
حاضراً في الشفق الدامي،
وفي ضوء القمر
في تصاوير الأماسي،
وفي النسمة .. في عصف الرّياح
في الندى والساقية
والجبال الشمّ والوديان، والأنهر
في تهليلة أمّ ..
وابتهالات ضحيّة،
في دمى الأطفال، والأطفال ..
في صحوة فجر
فوق غاب السنديان
في الصّبا، والولدنه
وتثنى السوسنه
في لغات الناس والطير،
وفي كل كتاب
في المواويل التي
تصل الأرض
بأطراف السحاب

في أغاني المخلصين
وشفاه الضارعين
ودموع الفقراء البائسين
في القلوب الخضر،
والأضلع،
في كل العيون
مثلما كنت ستبقى
يا وطن
حاضراً ..
كلّ زمانٍ ..
كلّ حينٍ.
مثلما كنت ستبقى يا وطن
حاضراً في كل جرحٍ
وشظيّة
في صدور الثائرين الصامدين
حاضراً في صور القتلى
وعزم الشهداء
في تباشير الصباح
وأناشيد الكفاح
حاضراً في كل ميدانٍ وساح
والغد الطالع ..
من ..
نزف ...
الجراح
نحن أصحابك فأبشر يا وطن
نحن عشاقك فأبشر يا وطن
ننحت الصخر ونبني ونعمّر
ونلوك القيد حتى نتحرر
نجمع الأزهار والحلوى
ونمشي في اللهيب
نبذل الغالي ليبقى
رأسك المرفوع .. مرفوعاً
على مرّ الزمن
نحن أصحابك ..
عشاقك ..
فابشر ،
يا وطن .. !!

بين ألم الروح والجسد

هنادة الحصري

يعرّف ديكارات الألم الجسدي بأنه «انتقال من خلايا الجسم إلى الدماغ حيث يتم الشعور بالألم»، وتبدأ المعاناة الصعبة للجسم ولا تتوقف إلا بمساعدة كبسولة تعيد العافية ويهدأ الجسم بعد المعاناة.

أما الألم النفسي فهو ألم مستمر بلا انقطاع؛ ولايوجد مسكن فعال له إلا بقبوله كأمر واقع.

إن تنوع المآسي على ظهر البسيطة منها مايسببه غضب الطبيعة؛ ومنه ما نوقعه نحن البشر ببعضنا بعضاً؛ فهلا توقفنا للحظة من ذاتنا وتساءلنا ما دور كل منا بأحداث الألم للآخر أو تخفيفه؟.

للأسف أن أكثرنا يعمق من آلام الآخر؛ وقلة قليلة تساهم في تسكينه هذا مايجعلنا نؤكد على وجود خير كبير للألم في مساحة حياتنا.

وهنا أتساءل: ألسنا مسؤولين عن حالات الألم التي تعصف بالإنسانية؟.. أطفال غزة ومستواهم الصحي المتدني؛ أطفال الصومال فحسب دراسة أجريت تبين أن كل ١٠٠ ثانية يموت طفل في الصومال فماذا فعلنا نحن لإنقاذ هؤلاء البشر؟.

لا أنسى كيف استطاعت الدول الغربية أن تنقذ المصارف والبنوك الأمريكية في وقت قياسي ولماذا لا تفكر في انقاذ فقراء العالم من الأوبئة والويلات والفيضانات؟!.

أليس حرياً بالدول المالكة للثروات أن تسارع الى إنقاذ هؤلاء الأطفال وهم نموذج للبؤس في العالم؛ هذا السؤال برسم الإجابة أطرحه على مفكري العالم وأصحاب المراكز الدينية.

أما الخبر الذي كان ذات يوم فيقول: أستراليا ترفض بيع خراف لمصر في عيد الأضحى وحجتها في ذلك أن الجزار المصري يذبح الخراف الاسترالية دون أدنى إنسانية فهل خرافهم أغلى من إنساننا العربي؟!.

ولكن أراني سألجأ إلى مفهوم نفسي طبي حديث صدرت نشرات كثيرة عنه.

«إن قبول الألم والتغلب عليه هو المسار الواقعي لمعالجة ألم النفس؛ هذا المفهوم يطرحه علماء نفس الأعماق، ويقوم على آلية قتل الألم كوسيلة لإنهائه».

أخيراً هل نعدم وسيلة لإبعاد الألم إلا بتقبله ؟.

ألم يقل جبران خليل جبران:

وقاتل الجسم مقتول بفعلته.. وقاتل الروح لا تدري به البشر

أما اليوم فقاتل الجسد والروح واحد، ويفتخر أنه يفعل ذلك.

في وداع الشاعر محمد حسن العلي

مفيد فهد نبزو

أعليتَ مجدكَ شاعراً ولواء ... مثلَ القريب، وبالحضورِ تناءى

وسموتَ عن أرضِ الرياءِ وفاءَ ... ليس السنون بطولها إن لم تكنْ

جسّدتَ عمركَ بالعطاءِ محبةً ... نوراً، فإنْ أزفَ الغيابُ أضاءَ

وغمرتَ ما يحيي الفناءَ عطاءَ ... نبراسُ نورك لمْ يزلْ متألقاً

ولذ أعبّرُ للبيان مُعزياً ... لوغبتَ وجهاً لن تغيبَ ضياءَ

والصبرُ أجملُ مايكونُ عزاءَ ... نمْ في نعيم الخالدين مُكللاً

مَنْ شاعرٌ فذّ بلهفة قلبِه ... بالغارِ، وانعمْ بالثوابِ جزاءَ

غنّى الكرامةَ عزةً وإباءَ؟! ... أأخي أبا حسانَ إن رحيلكمْ

لم يتسعْ وطنُ النجوم لعشقه ... أسفٌ، فهل تكفي البحورُ رثاءَ

فمضى ليعتنقَ النجومَ سماءَ ... والمهرجانُ اليوم في تشييعكم

لا تسألوا عن شاعرٍ، فمحمّدٌ ... عُرسٌ يُجدّد للشهيدِ ولاءَ

حسنٌ عليٌ جاوزَ الجوزاءَ ... ذكراك في كل القلوب نسائمٌ

ليس البعيدُ مسافةً بغيابِه ... بالطيب فجراً منعشاً ومساءَ

عامي

محسن محمد فندي

وكم أبقى هنا والعمر يعدو

وتحملني على مضض سنيني

لأبدو مثل أغصانٍ تعرّت

بلا حلم بأوراق تقيني

هو عام من الآلام يقضي

قضاء الدهر في نبض الوتين

لنشرب ملح أعيننا كأنّا

جبلنا جبلة من غير طين

فيا عامي التعيس إليك عني

فإني بتُّ أخشى من يقيني.

إدوارد سعيد يفتح دفاتر سارتر

وفاء يونس

لم تنته حياة سارتر كما يليق به كمفكر وفيلسوف عرف بمواقفه المناصرة لقضايا الحق والعدالة، ومنها القضية الفلسطينية، لقد تحول في نهايات عمره إلى مجرد تابع لمدير مكتبه الصهيوني الذي سيطر عليه واستطاع أن يقلب آراءه، أو أن يأخذ بها إلى أماكن ومواقف أخرى، أمل نصر تابعت هذه القضية كما شرحها الراحل إدوارسعيد الذي التقى سارتر أكثر من مرة، وكتبت أمل نصر قائلة: لأسباب نجهلها ولن نستطيع معرفتها على وجه اليقين، ظل سارتر ثابتاً بالفعل في موقفه المؤيد للصهيونية، سواء كان ذلك بسبب خوفه من الظهور بمظهر المعادي للسامية، أو لأنه شعر بالذنب تجاه الهولوكوست، أو لأنه لم يسمح لنفسه بتحقيق تقدير عميق للفلسطينيين كضحايا ومقاتلين ضد ظلم إسرائيل، أو لأسباب أخرى، فلن أعرف أبداً.

كان أحد أكثر المفكرين شهرة، جان بول سارتر، قد بدأ بالاختفاء عن الأنظار منذ وقت قريب، فقد تعرض سابقاً للهجوم بعد وقت قصير من وفاته في عام ١٩٨٠، وذلك بسبب «تعاميه» عن معسكرات العمل السوفيتية، وحتى فلسفته في الوجودية الإنسانية، تعرضت للسخرية بسبب تفاؤلها وطوعيتها واتساع نطاق عملها المفرط في نشاطه، يعد المسار المهني لسارتر بأكمله مسيئاً لكل ما يسمى بالفلسفة الجديدة فلم تتعدَ إنجازاته المتواضعة كونها شديدة المعاداة للشيوعية لجذب أي اهتمام، وكذلك كانت لما بعد البنيويين وما بعد الحداثيين الذين، مع استثناءات قليلة منهم، قد سقطوا في حالة من النرجسية التكنولوجية الكئيبة والتي تتعارض بشدة مع سياسة سارتر الشعبوية البطولية بشكل عام، يبدو أن التعدد الهائل لعمل سارتر كروائي وكاتب مقالات وكاتب مسرحي وكاتب سيرة ذاتية وفيلسوف وسياسي ومفكر وناشط ملتزم، يصد من الناس أكثر مما يجتذب، فقد انتقل من كونه الأكثر اقتباساً من المفكرين الفرنسيين، إلى الأقل قراءة والأقل تحليلاً، وفي مسافة عشرين عاماً تقريباً، تم نسيان مواقفه الشجاعة من الجزائر وفيتنام. وكذلك كان عمله في تمثيل صوت المضطهدين، وظهوره الرائع في صورة راديكالية ماوية (نسبة إلى الزعيم الشيوعي الصيني ماوتسي تونغ) خلال المظاهرات الطلابية في باريس عام ١٩٦٨، إضافة إلى اتساع رؤيته بشكل استثنائي وتميزه الأدبي (الذي فاز بسببه بجائزة نوبل للآداب ورفضها هو بدوره)، لقد تحولت شهرته السابقة إلى شيء مشين، باستثناء شهرته في العالم الأنجلو أمريكي، حيث لم يتم التعامل معه على محمل الجد كفيلسوف، وكان دائماً يتم الاستشهاد بأعماله بتنازل مهين على أنه روائي وكاتب مذكرات في بعض الأحيان، غير مناهض للشيوعية بشكل كافٍ، فكانت كتابته أقل تألقاً وتحفيزاً من كتابة ألبير كامو (الأقل موهبة).

ثم، كما هو الحال مع العديد من الأشياء الفرنسية، بدأ المسار يأخذ شكلا آخر، أو هكذا بدا الأمر من بعيد، ظهرت عدة كتب عنه، ومرة أخرى (غالباً لفترة لحظية) أصبح موضوعاً للحديث، وليس بالضرورة موضوعاً للدراسة أو التفكير، لقد كان دائما بالنسبة لجيلي أحد الأبطال المثقفين والعظماء في القرن العشرين، رجل كانت رؤيته وقدراته الفكرية في خدمة كل قضية تقدمية في عصرنا تقريبا، ومع ذلك لم يبد معصوماً عن الخطأ ولا نبياً، على العكس من ذلك، فقد أعجب المرء بسارتر للجهود التي بذلها لفهم المواقف، وعند الضرورة، للتضامن مع القضايا السياسية. لم يكن أبداً متعجرفًا أو مراوغًا، حتى لو كان مخطئًا ومغرقاً في المبالغة، غالباً، كل ما كتبه مثير للاهتمام بسبب جرأته المطلقة وحريته (حتى حريته في الإسهاب) وسخاء روحه.

كان ذلك في أوائل يناير ١٩٧٩، وكنت في المنزل في نيويورك أستعد للذهاب لأحد فصولي. وعندما دق جرس الباب معلنا استلام برقية مزقت المغلف باهتمام لأجدها من باريس. «تمت دعوتك من قبل Les Temps modernes لحضور ندوة تتعلق بالسلام في الشرق الأوسط في باريس في ١٣ و ١٤ مارس من هذا العام. يرجى الرد. سيمون دي بوفوار وجان بول سارتر.» في البداية اعتقدت أنها مزحة من نوع ما. ربما كانت دعوة من كوزيما وريتشارد فاغنر للحضور إلى بايرويت، أو من تي إس إليوت وفيرجينيا وولف لقضاء فترة ما بعد الظهر في مكاتب Dial. استغرق الأمر حوالي يومين للتأكد من أصدقاء مختلفين في نيويورك وباريس أنه كان حقيقيًا بالفعل، وخلال وقت قصير أرسلت قبولي غير المشروط (هذا بعد أن علمت أن Les modalites، هو تعبير فرنسي يستخدم كناية عن مصاريف السفر، سوف تتكفل بها Le Temps modernes، المجلة الشهرية التي أنشأها سارتر بعد الحرب). وبعد بضعة أسابيع كنت في طريقي إلى باريس.

لعبت Les Temps modernes دورًا استثنائيًا في الحياة الفكرية الفرنسية، وفي وقت لاحق الأوروبية وحتى في العالم الثالث. كان سارتر قد جمع حوله مجموعة رائعة من العقول -التي لم تتفق معه بشكل مطلق- شملت بوفوار بالطبع، نظيره العظيم ريموند آرون، الفيلسوف البارز وزميل المدرسة نورمال موريس ميرلو بونتي (الذي ترك المجلة بعد سنوات قليلة)، وميشيل ليريس، عالم إثنوغرافي، أفريقي ومنظر في مصارعة الثيران. لم تكن هناك قضية رئيسية لم يتصدَ لها سارتر ومعاصروه، بما في ذلك الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧، والتي نتج عنها إصدار ضخم للغاية من Les Temps modernes - وهو بدوره موضوع مقال لامع بقلم آي إف ستون. هذا وحده أعطى رحلتي إلى باريس سابقة ملحوظة.

عندما وصلت، وجدت رسالة قصيرة تنطوي على بعض الغموض من سارتر وبوفوار تنتظرني في الفندق الذي حجزته في الحي اللاتيني. وجاء في الرسالة «لأسباب أمنية»، «ستعقد الاجتماعات في منزل ميشيل فوكو». تلقيت عنوانًا حسب المتبع في التعامل، وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي وصلت إلى شقة فوكو لأجد عددًا من الأشخاص -لكن ليس سارتر- يتجولون بالفعل. لم يشرح أحد على الإطلاق «الأسباب الأمنية» الغامضة التي أسفرت عن تغيير المكان، على الرغم من أن ذلك قد غلف باقي فعاليات اللقاء بجو تآمري. كانت بوفوار موجودة بالفعل مرتدية عمامتها الشهيرة، وتحاضر أي شخص مستعد للاستماع عن رحلتها المقبلة إلى طهران مع كيت ميليت، حيث كانوا يخططون للتظاهر ضد الشادور؛ الفكرة برمتها صدمتني بما تحمل من تعال وسخف، وعلى الرغم من أنني كنت حريصًا على سماع ما ستقوله بوفوار، فقد أدركت أيضًا أنه حديث بلا جدوى ولا جدال يرجى منه في تلك اللحظة. إلى جانب ذلك، غادرت بوفوار بعد ساعة أو نحو ذلك (قبل وصول سارتر بقليل) ولم تظهر بعدها مرة أخرى.

وعلى استعجال أوضح فوكو لي أنه ليس لديه ما يساهم به في الندوة وسيغادر مباشرة للذهاب إلى جلسته البحثية اليومية في المكتبة الوطنية. كان من دواعي سروري أن أرى كتابي «بدايات» على أرفف كتبه، المرتبة بعناية مع مجموعة المواد المختلفة، بما في ذلك الأوراق والمجلات. على الرغم من أننا تبادلنا مع بعضنا حديثاً ودياً، إلا أنه لم يتسنى لي في الحقيقة معرفة السبب الذي منع فوكو من قول أي شيء عن سياسات الشرق الأوسط الا بعد ذلك بوقت طويل (في الواقع بعد ما يقرب عقد من وفاته في عام ١٩٨٤). من خلال سيرهما الذاتية، كشف كل من ديديبه إريبون وجيمس ميللر أنه في عام ١٩٦٧ كان ميشيل فوكو يدرس في تونس وغادر البلاد على عجلة من أمره، بعد حرب يونيو بوقت قصير. كان فوكو قد قال في ذلك الوقت أن سبب مغادرته كان رعبه من أعمال الشغب «المعادية للسامية» والمعادية لإسرائيل في ذلك الوقت، والتي كانت شائعة في كل مدينة عربية بعد الهزيمة العربية الكبيرة. أخبرتني زميلة تونسية له في قسم الفلسفة بجامعة تونس قصة مختلفة في أوائل التسعينيات: قالت إن فوكو تم ترحيله بسبب أنشطته الجنسية مع الطلاب اليافعين. ليس لدي إلى الآن أي فكرة عن مدى صحة أي من هاتين القصتين. خلال انعقاد ندوة باريس، أخبرني أنه عاد لتوه من إقامة في إيران كمبعوث خاص لـ كويري دي لا سيرا (٣) Corriere della Sera. أتذكر قوله عن تلك الأيام الأولى للثورة الإسلامية بأنها: «مثيرة جدا، غريبة جدا، وجنونية» . أعتقد (ربما عن طريق الخطأ فقط) أنني سمعته يقول إنه في طهران تنكر ببازوكة شعر مستعار، رغم أنه بعد فترة قصيرة من ظهور مقالته، نأى بنفسه بسرعة عن كل ما هو إيراني. أخيرًا في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، أخبرني جيل دولوز أنه وفوكو، اللذين كانا أقرب الأصدقاء، قد اختلفا بشأن قضية فلسطين، حيث أعرب فوكو عن دعمه لإسرائيل بينما أعرب دولوز عن دعمه للفلسطينيين.

على الرغم من أن شقة فوكو كبيرة وتبدو عليها أسباب الراحة، إلا أنها كانت متألقة ببياض صارخ، ومناسبة تمامًا للفيلسوف المنعزل والمفكر الصارم الذي بدا وكأنه يسكنها بمفرده. كان هناك عدد قليل من الفلسطينيين واليهود الإسرائيليين. لم أعرف من بينهم سوى إبراهيم الدقاق، وهو مدرس من بيرزيت كنت أعرفه بشكل سطحيّ في الولايات المتحدة، ويوشوفت هركابي، الخبير(الإسرائيلي) المتخصص في دراسات «العقل العربي»، وهو رئيس سابق للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، كان قد طرد من قبل غولدا مئير لوضع الجيش عن طريق الخطأ في حالة تأهب. قبل ثلاث سنوات، كنا زملاء في مركز ستانفورد للدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية. لكن بعيدًا عن كونه وديًا، في باريس، كان في طور تغيير موقفه، ليصبح حمامة المؤسسة الإسرائيلية الرائدة، رجل سرعان ما تحدث بصراحة عن الحاجة إلى دولة فلسطينية، الأمر الذي اعتبره ميزة استراتيجية من وجهة نظر إسرائيل. كان المشاركون الآخرون في الغالب من اليهود الإسرائيليين أو الفرنسيين، من المتدينين للغاية إلى العلمانيين، رغم أنهم كانوا جميعًا مؤيدين للصهيونية بطريقة أو بأخرى. يبدو أن أحدهم، إيلي بن غال، كان لديه معرفة طويلة بسارتر: قيل لنا لاحقًا أنه كان مرشد سارتر في رحلته الأخيرة إلى إسرائيل.

عندما ظهر الرجل العظيم أخيرًا، بعد مرور الوقت المحدد، صدمت من مدى تقدمه في السن والضعف الذي بدا عليه. أتذكر تقديم فوكو له بلا داع وبغباء، وأذكر أيضًا أن سارتر كان دائمًا محاطًا ومدعومًا ومدفوعًا من قبل حاشية صغيرة من الأشخاص الذين كان يعتمد عليهم اعتمادا كليا. هم، بدورهم، جعلوه الشغل الشاغل لحياتهم. إحداهما كانت ابنته بالتبني التي علمت فيما بعد أنها كانت الوصي على منجزه الأدبي. قيل لي إنها من أصل جزائري. كما كان هناك بيير فيكتور، الماوي السابق والناشر المشارك مع سارتر من غوش بروليتاريين (البائد صيتها الآن، والذي أصبح شديد التدين، كما أفترض، يهودي أرثوذكسي. وقد دهشت كثيرا عندما اكتشفت لاحقًا من أحد مساعدي المجلة أنه أصلا يهودي مصري يُدعى بيني ليفي، شقيق عادل رفعت، وهو أحد «ثنائي محمود حسين» (والآخر مصري مسلم. كان الرجلان يعملان في اليونسكو وكما كتب «محمود حسين» ، وهي دراسة معروفة نشرتها ماسبيرو). يبدو أنه لا يوجد شيء مصري في فيكتور: لقد ظهر كمفكر يساري في البنك، ومفكر جزئي، ومحتال إلى حد ما. الثالثة كانت هيلين فون بولو، وهي امرأة بثلاث لغات عملت في المجلة وترجمت كل شيء لسارتر. على الرغم من أن سارتر قضى بعض الوقت في ألمانيا إلا أنه كتب عن هايدجر، وعن فولكنر ودوس باسو، رغم عدم اتقانه الألمانية ولا الإنجليزية. بقيت Von Bulow، وهي امرأة لطيفة وأنيقة، بجانب سارتر طوال يومين من الندوة، تهمس بالترجمة الفورية في أذنه. باستثناء فلسطيني واحد من فيينا يتحدث العربية والألمانية فقط، لكن مناقشتنا كانت باللغة الإنجليزية. إلى أي مدى فهم سارتر في الواقع لن أعرف أبدًا، لكن كان من المقلق للغاية أنه ظل صامتًا طوال مسيرة اليوم الأول. ميشيل كونتات، مراجع سارتر، كان حاضرا أيضا، لكنه لم يشارك.

وفي ما اعتبرته غذاء معدا على الطراز الفرنسي، والذي كان سيستغرق في الظروف العادية ساعة أو نحو ذلك، كان أمرًا دقيقاً ومدروساً للغاية تم إجراؤه في مطعم على مسافة ما؛ وبما أنها كانت تمطر بلا توقف، استغرق نقل الجميع في سيارات الأجرة، والجلوس لتناول وجبة من أربعة أطباق، ثم إعادة المجموعة مرة أخرى، استغرق حوالي ثلاث ساعات ونصف. لذا في اليوم الأول استمرت مناقشاتنا حول «السلام» لفترة قصيرة نسبيًا. تم وضع الموضوعات من قبل فيكتور دون أي استشارة مع أي شخص آخر، كما لاحظت. في وقت مبكر، شعرت أن له سطوة على كل شيء، وذلك بفضل علاقته المميزة مع سارتر (الذي كان يبادله الهمس من وقت لآخر)، وما أعطاه مطلق الثقة بالنفس. كنا سنناقش: ١- قيمة معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل (كان هذا وقت معاهدة كامب ديفيد)، ٢- السلام بين إسرائيل والعالم العربي بشكل عام، ٣- السؤال الأكثر جوهرية حول التعايش المستقبلي بين إسرائيل والعالم العربي المحيط. لم يبد أي من العرب سعداء بهذا الطرح. شعرت أن موضوع الفلسطينيين تم تجاوزه. ابراهيم الدقاق كان غير مرتاح مع كل شيء وغادر بعد اليوم الأول.

مع مرور اليوم، اكتشفت ببطء أن قدرًا كبيرًا من المفاوضات قد تم إعدادها مسبقًا لإحداث هذه الندوة، وأن المشاركة التي كانت مخصصة للعالم العربي قد تم تسويتها، وبالتالي تم اختصارها بعد مناورات سابقة. كنت منزعجًا إلى حد ما لأنه لم يتم إشراكي في أي من هذا. ربما كنت ساذجًا جدًا - متلهفًا للمجيء إلى باريس للقاء سارتر، هكذا فكرت. كان هناك حديث عن تورط إيمانويل ليفيناس، لكنه، مثل المثقفين المصريين الذين وعدوا بإحضارهم للندوة، لم يحضر أبدًا. في غضون ذلك، تم تسجيل جميع مناقشاتنا وتم نشرها لاحقًا في عدد خاص من Les Temps modernes (سبتمبر ١٩٧٩). اعتقدت أنه لقاء غير مرض إلى حدٍ كبير. كنا نتناول مواضيع مألوفة غالبا، لكن دون التقاء حقيقي لذواتنا كعقولٍ مفكرة.

جسد حضور بوفوار خيبة أمل كبيرة، حيث خرجت من الغرفة وسط سحابة من الثرثرة المتعنتة حول الإسلام وحجاب النساء. لم أفقد غيابها في ذلك الوقت. لكنني في وقت لاحق كنت على قناعة أن حضورها كان سينشط الندوة. كان وجود سارتر، أو ما كان موجودًا منه، مغيبا بشكل عجيب، كان يرزح بتواضع، غير مكترث بشيء. لم يقل شيئًا على الإطلاق لساعات متتالية. في الغداء جلس مقابلا لي، وبدا بائسًا ومنعزلا تمامًا عما يدور حوله، وكان البيض والمايونيز يتدفقان على وجهه بشكل مؤسف. حاولت إجراء محادثة معه، لكنني لم أصل إلى شيء. ربما كان أصم، لكنني لست متأكدًا. على أي حال، بالكاد بدت لي تلك الذات لسارتر وحياته وشخصيته السابقة، لا مثيل لقبحه في تلك اللحظة وغليونه وملابسه المترامية حوله كأنها أعمدة مسرح مهجور. كنت في ذلك الوقت ناشطا في كل ما يتعلق بالسياسة الفلسطينية: ففي عام ١٩٧٧ أصبحت عضوًا في المجلس الوطني، وفي زياراتي المتكررة لبيروت (كان ذلك أثناء الحرب الأهلية اللبنانية) لزيارة والدتي، ورؤية عرفات بانتظام، ولقاء معظم القادة في ذلك الوقت. اعتقدت أنه سيكون إنجازًا كبيرًا لإقناع سارتر بالإدلاء بتصريح مؤيد للفلسطينيين في مثل هذه اللحظة «الحاسمة» من الاحتدام المميت مع إسرائيل.

طوال فترة الغداء وجلسة ما بعد الظهر، كنت مدركا للدور الذي يلعبه بيير فيكتور وكأنه مديرًا لمحطة مواصلات، وكان سارتر نفسه من بين قطاراته. وبالإضافة إلى همساتهم الغامضة على طاولة الطعام، كان سارتر وفيكتور يقفان من وقت لآخر ويقود فيكتور الرجل العجوز بعيدًا، ويتحدث إليه بسرعة، ويتواصل معه من خلال بعض الإيماءات المتقطعة، ثم يعودان. في هذه الأثناء، أراد كل عضو في الندوة أن يدلي برأيه، مما جعل من المستحيل تطوير حجة، وسرعان ما أصبح واضحًا أن موضوع تعزيز إسرائيل (ما يسمى اليوم بـ «التطبيع») كان الموضوع الحقيقي للاجتماع، وليس العرب أو الفلسطينيين. لقد أمضى العديد من العرب من قبلي وقتًا في محاولة إقناع أي مفكر ذو قاعدة جماهيرية بعدالة قضيتهم على أمل أن يتحول إلى أرنولد توينبي أو شون ماكبرايد. قلة من هؤلاء السادة العظماء استجاب لهم. لقد وقعت فريسة لسارتر على أنه يستحق هذا الجهد لمجرد أنني لم أنسَ موقفه من الجزائر، وهو موقف من الصعب اتخاذه بصفته فرنسيًا بالمقارنة مع موقف الناقد لإسرائيل. لكن يبدو أنني كنت مخطئا، بطبيعة الحال.

مع استمرار المناقشات الطنانة وغير المجزية، اكتشفت أنني كنت في كثير من الأحيان أذكر نفسي بأنني أتيت إلى فرنسا للاستماع إلى ما كان على سارتر أن يقوله، لا للأشخاص الذين أعرف آراءهم بالفعل ولم أجدها مؤثرة بشكل خاص. لذلك قاطعت المناقشة متحديا في وقت مبكر من المساء وأبديت إصرارا على أن نسمع من سارتر على الفور. تسبب هذا في تكثيف ظهور للحاشية. وتأجلت الندوة وعقدت مشاورات عاجلة بينهم. لقد وجدت الأمر برمته هزليًا ومثيرًا للشفقة في نفس الوقت، خاصة وأن سارتر نفسه لم يكن له دور واضح في هذه المشاورات. أخيرًا، استدعينا من قبل بيير فيكتور الغاضب إلى طاولة النقاش مجددًا، وأعلن بوقاحة تصدر أحد أعضاء مجلس الشيوخ الروماني، بالفرنسية: «غداً سيتحدث سارتر». وهكذا اعتزلنا في ترقب شديد لإجراءات الصباح التالي.

لأنّني أحبّكَ

ليلى مصطفى

عيناي بيتُكَ
قبلَ الكلام
وأنا ميناؤكَ الهادئ
أرقدُ فيها
يداكَ حارسي
أندهُ موسيقا أناملكَ
الأمين
دفءَ ضلوعكَ
إلى بابِ الشمس
وذاكرةَ الشتاء
أعبرُ الزمنَ
هو اللّوذُ إليكَ
بتوقيتِ غيمةٍ
حينَ دوخة المطرِ
راحلةٍ
أصيرُ نقطةَ ضوءٍ
إلى زمرّدِ عينيكَ
حين تفلتُ يدَ المساء
وخضرة الشوق

وحيدٌ في مدينةٍ مكتظةٍ

هيلانة عطاالله

هل اعتادَ خدُكَ على اللطم ؟
بالتأكيد، لا
ولا تقدرُ أن تنزعَ مخالبَ القدر
لكنك تقدرُ أن تحلمَ
فاجعل حلمَكَ قرمزياً
وإذا جردوكَ من لونِ دمكَ
فاترك بياضَ قلبكَ منسدلاً
على نوافذِ عمركَ
وافتحْ جوالكَ على زرقةِ السماء
دون أن تعتذرَ لعتمتهم
أغلقْ بابكَ على هوائهم العفن
على الأقل في حلمكَ
كنْ كما كنتَ قبل أن يخدشوكَ بجبروتهم
كنْ كما كنتَ قبل أن يكسروا مرآةَ وجهكَ
لا تعاتبْهم، بل في حلمكَ
قلْ كلّ ما صمّوا آذانَهم عن سماعه
في حلمِكَ اسرحْ وحيداً
في نزهةٍ ليلية
تجرّدْ من جرارهم الطينيةِ التي
أثقلَتْ كاهلكَ ردحاً من عمركَ
وعندما تصحو اشتغلْ لنفْسكَ
وتذكرْ
كم طمروا جمائلَكَ بترابِ جحودهم
لا تقلْ لهم : أحتاجُ أغنيةً
أغانيهم ليست سوى ضجيجٍ
على صفيحِ زيفهم
لا تعجبْ إنْ صاحبَكَ مزيجٌ
من الحزن والسعادة
ولا تيأسْ من عزلتكَ
كنْ رفيقَ نفسكَ
فليس سواكَ يشعرُ بكَ
وإن شعرتَ بحاجةٍ للبكاء
فهدهدْ دمعكَ برفةِ عصفورٍ
أو بنقراتٍ ماطرةٍ على معطفك
وخبّئْ بعضاً من حنينكَ
إلى الليلةِ القادمة
عساها تأتيكَ بحلمٍ جديد
دعْكَ من هذه المدينةِ
مزقْ صورتَها كوثيقةِ عارٍ
وارمِ بها كمنْ يتبرّأُ
من صاحبِهِ الخائنِ
يا صديقي
وجودُنا ليس سوى ظلٍّ
مرتعشٍ
وتأكدْ : سنختفي قبلَ أن
يشعروا بنا

حزين

علم عبد اللطيف

حزينٌ..كأن الحزن بات
يُثيبه
جزاءً وكم ذا القلب
أغنى
مُثيبه
وليس بلوّامٍ نوازعَ لو أتتْ
تبيع ربيعاً كي يبيحَ
طيوبه
غريبٌ..وما في غربتيه
كما يفي
فصولاً من الترحال
خطّت
دروبه
وكم ضائع في الحزن
يعلو غناؤه
وكم من نسيبٍ ليس
يرعى
نسيبه
وقد زعمَ الأشواقَ حقاً
وما أتى
بغيرِ وجيع الزعم يكوي
حبيبه
إذا البعدُ ما أغنى بليلٍ
وغفوةٍ
هل القلبُ ينسى في
القريبِ
قريبه
وإن قال لا أبغي رجوعاً
لصبوةٍ
وأنكَرَ روحاً فيه كيما
تجيبه
ترافقْ مع التذكارِ يوماً
وليلةً
فمن رغب النسيان لا
يُجدي
هروبه
كوامنُ من ريبٍ تَثور
كخفقةٍ
تهادتْ على الأحزان
تُذكي
نحيبه
تَباذَخَ فيه الحزنُ مَعنىً
وقيمةً
وألبَسَ قلباً في المعاني
هبوبه
هو الحزن لا ينفكّ يُغني
وجوده
وقد راعَ من وزرٍ يباري
ذنوبه
فلا تسألي يا روح عن
دمعةٍ روَتْ
نوازعَ حزنٍ فاستثارتْ
ضروبه.

نحو صباح جديد

سهير زغبور

بين أعوام مضت وأعوام قادمة
بين عام مضى وعام قادم.
ثمة برزخ نودع فيه أحلامنا،
أمالنا، مشاريعنا،
وننتظر عقرب الثواني ليدور ..
نحو صباح جديد ومساء جديد
تحملنا هذه الأرض وتدور بنا
بكل أثقالنا ودون أن نشعر
لأننا صلب الحياة
فأي معنى للأرض دون صخب
المعامل
أو ازدحام الشوارع
بدون اتساع الصحارى أو خضرة
الأرض
بدون أسراب الطيور أو رهبة
الغابات
بدون مراهقة البحر أو نضج
السماء ..
وبين كل ذاك نحن أصل الحكاية
.....
نحن كل ذاك الضجيج والهدوء
والشغب والشغف
والجنون والرشد
نحن لحن الحب الخالد ...
الذي سيعزف كل عام في ذلك
البرزخ نحو عام قادم آخر